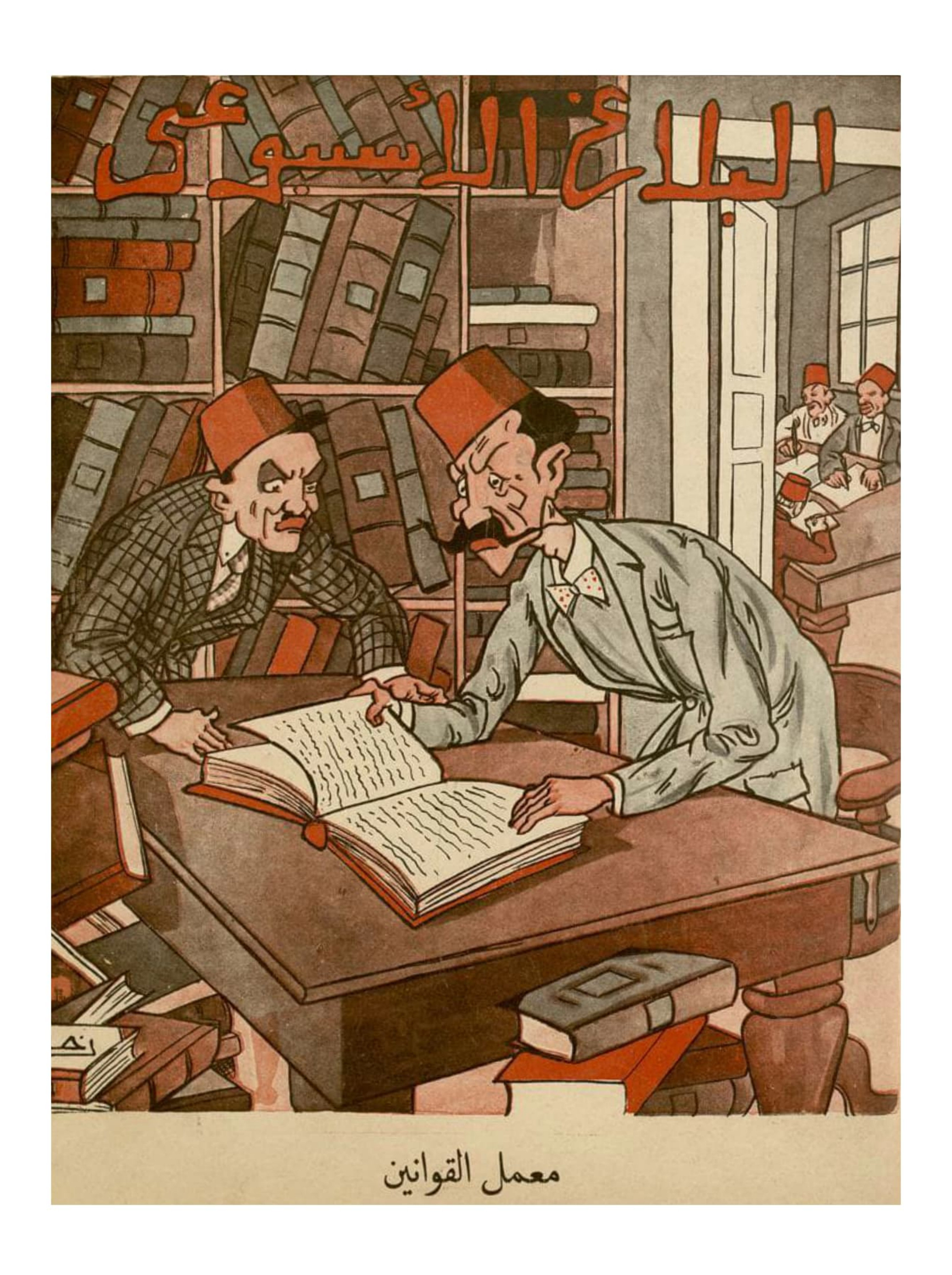


معمل القوانين

العدد ١٠٦ — الاربعاء ١٦ شوال سنة ١٣٤٧ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٢٧ مارس سنة ١٩٢٩ — (السنة الثالثة)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤

تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

الاشتراكات { ٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر }

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

الانجليز والبلاشـــــــــفة

فى الشرق العربي

اذا تأمل المرء فى الاخبار التى تنقلها الجرائد بين حين وآخر عما يجرى في بلاد الشرق العربي ونظر نظرة دقيقة فى سير الحوادث واطلع على بعض خفايا الامور المتعلقة بها وجد ان المعركة السياسية الدائرة على الدوام بين الانجليز والبلاشفة في معظم أنحاء العالم لا تقتصر على الشرق الاقصى حيث انتصرت سياسة البلاشفة انتصاراً مبيناً ولا على الشرق الاوسط حيث يستطيع البلاشفة أن يذكروا كثيراً من الانتصارات بل تتناول الشرق العربي أيضاً . فقد كان البلاشفة ومازالوا يسعون الى ايجاد قاعدة فى الشرق العربي ينشرون منها دعايتهم ونفوذهم السرى الى افريقيا ذاتها ويستطيعون تهديد الامبراطورية البريطانية فى جميع أنحائها .

ولكن الانجليز واقفون لهم بالمرصاد فى كل مكان . ولديهم مصالح استخبارات قوية تتتبع حركات البلاشفة وسكناتهم فى كل موضع . وتضرب دعاتهم ضربات أليمة حالما تستطيع أن تقبض عليهم متلبسين بالجريمة .

وقد رأينا أمثلة من هذه الحوادث فى بلدان مختلفة ورأينا قوانين تسن وأوامر تصدر لمكافحة الشيوعية والشيوعيين . وجاء الدستور المصرى والتعديلات التى أدخلت الى قانون العقوبات شديدة الوطأة عليهم ورأينا الشيوعيين في مصر يساقون الى المحاكم من كل ناحية ويراقب أعوانهم مراقبة دقيقة . وشاهدنا الحكومة المصرية تمنع دخول الشيوعيين الى بلادها تحت أي اسم جاؤوها . وترفض الاعتراف بحكومة البلاشفة وانشاء علاقات رسمية معها .

ولكن الشيوعيين دائبون على العمل لا يفترون لحظة واحدة عن نشر أفكارهم وتنظيم صفوفهم في بلدان الشرق العربي . ويغلب على الظن أن لهم فيها دعاة وتشكيلات ولا سيما فى فلسطين حيث يشتغل الحزب الشيوعى فى رابعة النهار وينشر دعايته وأفكاره على ملأ من الناس ويذيع بياناته فى كل فرصة مناسبة ويحاول رجاله أن يوحدوا الصفوف بين عمال العرب وعمال اليهود ظاهرين بمظهر من يقاومون الاستعمار في كل مكان حباً بحرية الاهالي واستقلالهم

ولكن جميع هذه المساعى التى يبذلها الشيوعيون فى بلدان واقعة تحت سيطرة دولة أجنبية لا يمكن ان تتجاوز حداً معيناً بالنظر لشدة وطأة المراقبة عليها . فكما ان الشيوعيين لم يفلحوا فى مصر فحركتهم فى فلسطين قاصرة على الكلام والمنشورات ولا يكاد يظهر لهم أثر فى سوريا بعدما أصاب أعوانهم فيها من الضربات الاليمة . ولم نعد نسمع لهم صوتا في الحجاز.

على انه يظهر من سير الحوادث ان مساعيهم متجهة الى ايجاد قاعدة لهم فى احد هذه البلدان لنشر نفوذهم منها . ولعلهم كانوا يفضلون مصر على كل بلد آخر فخابت آمالهم . لذلك اتجهوا الى بلدين اخرين وهما الحبشة واليمن . اما في الحبشة فانهم ما زالوا يسعون لانشاء علاقات رسمية مع حكومة تلك البلاد . فاذا تيسر لهم ذلك فان المفوضية الروسية فى الحبشة تصبح قاعدة ترسل منها الالغام الي جميع المستعمرات البريطانية في افريقيا الوسطى والشرقية لنسف السيطرة البريطانية فيها .

وأما فى اليمن فان الحديث ذو شجون . فقد أخذ البلاشفة منذ عامين يبذلون مساعى عظيمة لانشاء علاقات رسمية مع الامام يحيي . وأول ما شرعوا به انهم أرسلوا دعاتهم فى ثياب تجار . ثم أرسلوا وفداً تجاريا على باخرة روسية لدرس حاجات البلاد وما تستورده من الخارج من الافاوات أو اللوازم الضرورية . ويظهر انه بعدما استكمل بلاشفة موسكو جميع المعلومات فى هذا الصدد اعدوا برنامجاً منظما وشرعوا فى ارسال السكر والشاى والارز والبترول وغيره الى اليمن بمقادير عظيمة وجعلوا يبيعون هذه الصادرات بأثمان بخسة جدا ويستوردون بدلها البن اليمنى المشهور ويرسلونه الي روسيا . وجعل المندوبون التجاريون فى أثناء ذلك يتقربون من الامام يحيي . ويبينون له ماتجنيه بلاده من الفائدة من انشاء علاقات رسمية مع روسيا . ويستشهدون بالبضائع التى يبيعونها لليمانيين ورخص اثمانها . وما زالوا يتحدثون اليه طوراً من الوجهة التجارية وآونة من الوجهة السياسية الى ان تمكنوا من اقناعه بوجوب عقد معاهدة مع روسيا تعترف فيها حكومة البلاشفة باستقلال بلاده التام وتقر قاعدة التعامل الدولى بينهما على أساس المعاملة بالمثل . وقد وقعت هذه المعاهدة فعلا وابرمتها حكومة موسكو وارسلت النسخة المبرمة أخيراً الى صنعاء مع مندوب خاص جاء على باخرة روسية الى الحديدة وقدم النسخة المبرمة الي جلالة الامام يحيي .

والمهم فى هذا الحادث ان الانجليز لم يعرفوا بوجود المعاهدة الا بعد عقدها . والا لوضعوا في سبيلها كل ما يمكنهم وضعه من العراقيل . على ان كل من يتذكر سير العلاقات

بين الامام يحيي والانجليز يعلم انه بينما كانت الطيارات البريطانية في السنة الماضية تغير علي مدن اليمن الجنوبية وتلقي الرعب في نفوس الاهالي وتقذف بقنابلها على الجنود وعلى السكان الآمنين أيضاً كان الامام يحيي يجد من هذه الحوادث مشجعاً له على المضي في المفاوضات مع مندوبي البلاشفة وتقرير العلاقات مع حكومة موسكو. فكان الانجليز بما قابلوا به الامام يحيي من سياسة الارهاق لم يحصلوا على نتيجة سوى أنهم دفعوا به الي أحضان موسكو. وهذا شان الضعيف في كل مكان عندما يجد نفسه أمام قوى لا قدرة له علي مقاومته فاذا ضغطت على ضعيف وانت القوي القادر فاول ما يفكر فيه هو ان يسعي الى ايجاد حليف او صديق له ليستمد قوة منه. وكما رأينا ان ضغط الانجليز على الامام يحيي منذ بضع سنوات أفضى الى التقرب بين الامام وايطاليا فقد رأينا أخيراً ان رجوع الانجليز الى سياسة الضغط أفضى الى معاهدة جديدة بين اليمن وروسيا. وكما استفادت ايطاليا من تراخي العلاقات بالامس بين الانجليز واليمن فان روسيا تستفيد الآن من مثل هذا التراخي. فيحق لكل مفكر ان يتساءل: أما كان الاجدر بالانجليز من البدء ان يسعوا سعياً خالصاً لتذليل جميع العقبات القائمة بينهم وبين اليمن ووضع معاهدة مع الامام على طراز المعاهدة الايطالية مثلا؟ اننا لا نظن انه لو اقترح الانجليز من البدء على الامام يحيي معاهدة كالمعاهدة الايطالية كان الامام يمتنع عن قبولها. ولو عقدت مثل هذه المعاهدة من قبل لاستقرت العلاقات بين الفريقين منذ عهد بعيد ولكان للسياسة البريطانية الرجحان في اليمن على كل سياسة أجنبية أخرى، ولما بقي في اليمن مجال لتولد الشعور السيء الموجود ضد الانجليز الآن في بلاد اليمن كلها.

ويستفاد من الاخبار الخصوصية الواردة من جهات اليمن أن الانجليز يسعون في هذه الايام لاحباط سياسة الشيوعية في اليمن. ولوضع العراقيل في سبيلها. وهم يستعينون على ذلك بالسياسة الايطالية التي تسير جنباً الى جنب مع سياستهم في البحر الاحمر مهما اختلفت مظاهر السياستين في بعض الاحيان وقد سافر أخيرا السر جورج ستيمس حاكم عدن الى مصوع لمقابلة السنيور زولى حاكم الاريتريا الايطالية. ومباحثته في شؤون اليمن. وقد عودتنا دول الاستعمار في كل زمن وتجاه كل مشكلة أن تتفق أولا وتحل مشاكلها فيما بينها قبل أن تبادر احداها الى تنفيذ برنامجها أو تطبيق خطتها. فاذا رأينا الآن حاكم عدن وحاكم الاريتريا يجتمعان فذلك يعني في نظر كل من له أقل المام في السياسة ان الاتفاق على القواعد العامة بين الدولتين موجود بالفعل. ولكن الاتفاق على التفاصيل هو المطلوب. لذلك يجتمع الذين في أيديهم تطبيق التفاصيل فيما بينهم لكي يكونوا متفاهمين على تطبيقها.

فلا نعلم ماالذي يخبئه القدر لليمن بعد هذا الاجتماع ولكننا في كل حال نخشي على اليمن من غضب الاسد البريطاني لا من زمجرته فقط. وقد رأينا مثالا على ذلك في البلدان العربية نفسها. فالملك حسين ملك الحجاز السابق ما زال حياً يرزق في منفاه في قبرص. وقد تخلى عنه الانجليز على الرغم من جميع خدماته لهم حالما رأوا انه سمح لقنصل شيوعي ان يقيم في جدة. وقد كان الملك حسين يريد ان يهددهم بموالاة روسيا فاسرعوا الى تهديده بزوال عرشه وعند ما أرسل وفداً الى موسكو ليخطب ودا لحكومة الشيوعية أسرعوا الى تشجيع الوهابيين ضده وضد ولديه في الحجاز وفي شرق الاردن وفي العراق. وحالما استقر المقام بالقنصل الشيوعي في جدة تزعزع عرش الملك حسين في مكة. على اننا قد رأينا الملك ابن السعود أبعد نظراً وأدهى سياسة من الحسين فلم يشا ان ينشيء علاقة مع الشيوعيين ولا ان يبتسم لقنصلهم لذلك حول الشيوعيون انظارهم ولو الى حين عن قبلة الاسلام وتقوية نفوذهم في مكة المكرمة وانصرفوا الى الجنوب ساعين في العثور على ضالتهم في صنعاء. ففازوا بامنيتهم حتى الآن. فهل يسلك الانجليز بازاء الامام يحيي نفس السياسة التي سلكوها بازاء الملك حسين؟ وهل تراهم في الغد يصممون على القضاء على ملكه؟

ان أعمالهم حتى الآن تدل على أنهم لا يريدون باليمن خيراً. وكلما مرت الايام رأينا منهم أدلة جديدة على ذلك. ولكن امام اليمن ليس بغافل عما يفعلون وان يكن غير قادر على مقاومة القوة بمثلها في جميع الاحوال. وهو جاد على كل حال في توسيع نطاق علاقاته الدولية واخراج بلاده من عزلتها وربطها بالعالم المتمدن واحياء مواردها الاقتصادية وتقوية جيشها وتكوين نواة للطيران فيها. فلا شك ان اليوم الذي يستطيع فيه الانجليز أن يقهروا اليمن ويخضعوه يصبح بعيداً بقدر ما يستطيع اليمن أن يستكمله من وسائل الدفاع والتقدم العصري والعلاقات الدولية.

أما البلاشفة فانهم ماضون في عملهم وأما اليمن فانه وجد فائدة راهنة من انشاء العلاقات معهم في الوقت الحاضر. فاذا كانوا خطراً عليه في المستقبل فليس خطر الانجليز أقل شاناً منه علي أنه قد لا يجد البلاشفة تربة صالحة لقبول مبادئهم في اليمن ذاتها وقد لا تكون اليمن ذاتها هدفهم ولكن اذا استفحل نفوذ الشيوعيين في البلاد فلا شك أن هذا النفوذ يصبح خطراً عظيماً عليها.

وعلى كل حال فان المسالة الكبرى المباشرة هناك هى الكفاح الشديد بين الانجليز والبلاشفة بعد ما استقر المقام بهؤلاء في اليمن. فاذا أحسنوا التصرف فانهم يستطيعون أن يجعلوا اليمن قاعدة لنشر نفوذهم لا في بلاد العرب فقط بل في المستعمرات البريطانية المجاورة في افريقيا ايضا وفي ذلك من الخطر مايعرف الانجليز قبل غيرهم ما يترتب عليه من العواقب الوخيمة.

فاول ما يتبادر الى الذهن بازاء هذه الحالة هو ان الانجليز سيصبحون قريباً تجاه امرين لابد لهم من أحدهما: الاول: ان يقضوا على استقلال اليمن كما قضوا على الملك حسين. والثاني: ان يتفاهموا مع امام اليمن ويجيبوه الى جل مطالبه اذا تعذرت كلها على شرط ان يقصي النفوذ الشيوعي من بلاده. فكل محب لخير العرب يتمنى ان يتحقق الشق الثاني ففيه المصلحة كل المصلحة للفريقين والقضاء كل القضاء على مساعي الشيوعيين في تلك الديار

قصة كنوز سليمان
ومحاولة اثبات حقيقتها المادية

ذكرت أغلب الكتب المقدسة قصة سليمان وما أفاض الله عليه من ملك عظيم وثروة طائلة وعلم غزير. وشاءت آنسة مقدامة من الانجليزيات تدعى مس جرتيود كاتون سميثن وهى مكتشفة جريئة وعالمة أثرية أن تحقق هذه القصة تحقيقاً مادياً. وقد بارحت لندن على رأس بعثة الى جنوب روديسيا. اما اغراض رحلتها فمدونة فى خطابها الى الجمعية البريطانية. وملخصها انها تتكفل بفحص خرائب زمبابو او أى أثر او آثار من هذا النوع فى روديسيا والتي يحتمل جداً ان تكشف القناع عن أخلاق وتاريخ وأصل هؤلاء المشيدين ورافق المس كاتون فتاتان من سكان لندن احداهما المس نورى وهى اخصائية فى فن المعمار والاخرى المس ك. كنيون ابنة السير فردريك كنيون مدير دار الآثار البريطانية، اما عملهن المقبل فهو تعيين مكان كنوز سليمان القصصي وتقوم فى هذا الموضع خرائب زمبابو المكونة من أسوار دائرية كبيرة وبها أبواب حصينة والمرجح انها قلاع ومعابد، اما الاساطير الاهلية فتروى ان سليمان وملكة سبا عاصرتهما حضارة قديمة هناك. وقد دون السير ريدر هجرد القصصى الانجليزى هذه الاساطير فى قصصه

وقد تستخدم الآنسة كاتون طيارة فى مسح هذه الخرائب وتعيين حدودها لانها تعتبر أن الطيارة ذات قيمة عظيمة فى أعمال الاكتشاف.

وصرحت قبل مبارحتها لندن لمحدثها قائلة: ساكون مسرورة ولا شك متى وفقت فى عملي، انها رحلة طويلة وسيكون عملى الاولى مملا للغاية

ومس كاتون فتاة معتدلة القامة ولا يزال أثر لفح شمس مصر يبدو على وجهها حيث كانت تقوم بعمل جليل للمعهد الملكي الانثروبولوجي ثم قالت « ساقضى في مصر قليلا من الوقت قبل رحلتي الي روديسيا. وساركب قاربا من بورسعيد وأرسو به عند بيرا فى ساحل أفريقيا البرتغالي الشرقى ومن ثم أذهب رأساً الى روديسيا. وساقضى شهر فبراير باجمعه بل ومارس أيضاً في جمع المعلومات والبحث عن عامل وطنى وسيلحق بي أفراد بعثتي فى شهر مارس. وقد اخترت مس نورى لانه عند ما استعرضنا المسالة امامها وجدت انه من المفيد لنا جداً أن تصطحبني اخصائية فى فن المعمار لدرس هذه الخرائب من الوجهة المعمارية. اما مس كنيون فقد تخرجت حديثاً من جامعة اكسفورد وهذه هي المرة الاولى التى تتقدم فيها لمزاولة أعمال التنقيب. وقد منحتنى الجمعية البريطانية ترخيصا للتنقيب في مجموعتين مهمتين من هذه الخرائب احداها فى زمبابو والاخرى فى «دهلو دهلو» وتنطق «فلو فلو» وهي واقعة شمال بولوايو. وارجو ان أبدأ عملى حالما ينتهى موسم الامطار ويحتمل ان يكون في أوائل مارس»

وصرحت الآنسة كاتون ببقية أغراض بعثتها فقالت: «ان الخرائب الممتدة فى هذا الاقليم هى بين الثلثمائة أو الاربعمائة خرابة ولكن ليست جميعها من عنصر واحد وهناك آراء متباينة في علم الآثار عن تاريخها فالبعض يرجح قدمها الى ما قبل التاريخ الميلادى والبعض الآخر يقول انها لا تعدو أوائل القرون الوسطى ولكن كلا الرأيين يحتاج الي الدليل الصحيح وفى رأيي ان حل هذه المسالة لا يوجد الا بالتنقيب المجدى الطويل والعناية الفائقة وربما امتد هذا التنقيب الى سنوات وفى نواحي مختلفة من روديسيا وليس من عملي ان أستند على نظريات سابقة لان وظيفة المنقب ان يكون ملاحظا ومسجلا دقيقا على قدر الامكان واذا كانت هذه الخرائب من عمل القرون الوسطي فهي عمل وطني تعلمه الوطنيون من مكتشفي المناجم».

ولا تجزم مس كاتون بان سليمان والملكة سبا قد أقاما في هذا الاقليم. وقد قالت فى هذا الصدد: تلك أسطورة قديمة واننا نعلم أن سليمان والملكة سبا كانا يملكان مقادير وافرة من الذهب وان روديسيا اقليم يحوى جوف أرضه مناجم من ذهب ولكن ليس هناك دليل خطي أو أثري على هذا الرأى والمستعمرون البرتغاليون الاولون عند ما وصلوا الى ساحل موزمبيق فى القرون الوسطى وجدوا هناك نظاما قبلياً وكان أشهر حكام المملكة يدعى مونوموتابا ويروى أولئك المستعمرون الاولون قصصاً عديدة عن سكان هذه المملكة وفخامتها. وأول غرض أرمى اليه هو البحث عن مساكن هذا الشعب القديم»

وستتسلح مس كاتون هي وافراد بعثتها ولكنها لا تتوقع استخدام سلاحهم فى أي غرض. وأخيراً صرحت قائلة «ساضع تقريراً عن نتيجة أول فصل من ابحاثي وأقدمه للجمعية البريطانية فى دور انعقادها فى شهر أغسطس القادم»

م. نور الدين

ابن خلدون

فلسفــــــــــــة التملق

— ٥ —

يمكننا أن نعد بحق مؤرخنا ابن خلدون مكيافيلى الامة الاسلامية وقد عاش ابن خلدون في القرن الرابع عشر الميلادى (١٣٣٢ — ١٤٠٦ م) أما مكيافيلى الايطالى فكان من كتاب القرن السادس عشر الميلادى وهو صاحب كتاب الامير الذى أراد به خدمة أمراء إيطاليا الذين قربوه اليهم بوضع قواعد سياسية جديدة فى مصلحة اولئك الامراء لافى مصلحة الحق والعدل

فما ينصح به مكيافيلي الامير ألا يخشى عار المعايب التى يصعب عليه بدونها الاحتفاظ بملكه فكثير مما يظهر انه فضائل يؤدى الى الخراب وألا يراعى العهود إذا لم تكن فى مصلحته، وأن يعمل ليهاب أكثر مما يعمل ليحب، فان الناس أسرع الى اساءة من يحبون منهم الى اساءة من يرهبون، وينبغى له مع هذا ألا يحرك لسانه إلا بما يدل على أنه تقى ورع محب للانسانية وأشباه ذلك فان الرجال يحكمون عادة بالنظر لا بالخبرة وكل الناس يرى ظواهر الشخص وقليل منهم من يلمس حقيقته

ألست ترى في هذا روح ابن خلدون حين يتغاضى عن كل مافعله الملوك الاولون من الامويين والعباسيين وتأييد ملكهم وجمع كلمة المسلمين حولهم حيث كان خشية افتراق الكلمة أهم لديهم من كل مقصد

ألست ترى فى هذا روح ابن خلدون حين لا يهمه نقض المنصور عهد عيسى بن موسى. لا يرى ذلك قادحاً فى عدالته مادام فى ذلك مصلحته بايثار ابنه المهدى عليه

ومن الحق ان نقول ان ابن خلدون لم يكن فى ذلك جريئاً مثل مكيافيلي الايطالي وكان عنده من الدين ما يمنعه من أن يسوغ للامراء على الاطلاق عدم خشية عار المعايب فى تأييد ملكهم الى غير ذلك من السنن الظالمة التى شرعها مكيافيلى ليسير عليها أمراء عصره والآتون بعدهم وانما أراد ابن خلدون فى اخلاص أن يدافع عن ملوك المسلمين الاولين وأن يتلمس اعذاراً لهم من غير أن يقصد تحسين ظلم أو نقض عهد أو استعمال قسوة مع الرعية لملوك عصره ومن يأتي بعدهم كما صنع مكيافيلي

ولكن مدح مؤرخنا الجليل التملق لاصحاب الجاه وعده له سبباً من أسباب السعادة، مكيافيلية ظاهرة لا يمكننا أن نعذره فيها أو نخدع أنفسنا بما اجتهد فى تزيينها

يقول ابن خلدون — ان النوع الانساني لا يتم وجوده الا بالتعاون وهو لا يحصل الا باكراه الناس عليه لجهلهم في الغالب بمصالح النوع فلا بد لهم من حامل يكرههم على مصالحهم لتتم الحكمة الالهيــة فى بقاء النوع وذلك لا يكون الا بوجود أصحاب الجاه فيهم وتسخيرهم لهم فى مصالحهم وهذا معنى قوله تعالى «ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون» ثم ان كل طبقة من طبقات أهل العمران من مدينة أو اقليم لها قدرة على من دونها من الطبقات وكل واحد من الطبقة السفلى يستمد بذى الجاه من أهل الطبقة التى فوقه والجاه على ذلك داخل على الناس في جميع أبواب المعاش ويتسع الكسب الناشىء عنه ويضيق بحسب قوته وضعفه وفاقد الجاه وان كان له مال فلا يكون يساره الا بقدر عمله أو ماله وسعيه فى تنميته كاكثر التجار وأهل الفلاحة فى الغالب وأهل الصناعات كذلك اذا فقدوا الجاه واقتصروا على فوائد صناعاتهم صاروا الى الفقر والخصاصة في الاكثر واذا كانت هذه منزلة الجاه وكان الخير والسعادة مقترنين بحصوله فبذله للناس وافادته من أعظم النعم وأجلها وباذله من أعظم المنعمين وهو انما يبذله لمن تحت يديه فيكون بذله بيد عالية وعزة فيحتاج طالبه ومبتغيه الى خضوع وتملق والا تعذر الحصول عليه ولهذا نجد أكثر أهل الثروة والسعادة بهذا التملق ونجد الكثير ممن يتخلق بالترفع والشمم لا يحصل لهم غرض الجاه فيقتصرون فى التكسب على أعمالهم ويصيرون الى الفقر والخصاصة. واعلم أن هذا الكبر والترفع من الاخلاق المذمومة لا يحصل الا من توهم الكمال وأن الناس يحتاجون الى بضاعته من علم أو صناعة كالعالم المتبحر في علمه والكاتب المجيد فى كتابته والشاعر البليغ في شعره وكذا صاحب النسب وأهل الحيلة والبصر والتجارب فكل هؤلاء الاصناف تجدهم مترفعين لا يخضعون لصاحب الجاه ولا يتملقون لمن هو أعلى منهم لاعتقادهم الفضل على الناس وان أحدهم ليحقد على من يقصر له في شىء مما يتوهمه من ذلك وربما يدخل على نفسه الهموم من تقصير الناس فيه ويحصل له المقت من الناس لما فى طباع البشر من التاله وقل أن يسلم أحد منهم لاحد في الكمال والترفع عليه إلا أن يكون ذلك بالقهر والغلبة وهذا من الجاه وقد اشتهر بين الناس أن الكامل فى المعرفة محروم من الحظ وأنه قد حوسب بما رزق من المعرفة واقتطع له ذلك من الحظ والحقيقة أن ذلك يرجع الى ترفعه وعدم تملقه لمن هو أعلى منه من أصحاب الجاه الذين يستفاد منهم الحظ والغنى والسعادة

فهذه فلسفة ابن خلدون فى التملق وإنها لسقطة ما كنا نحب له أن يقع فيها فالتملق مذموم شرعا وعقلا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه «ليس من أخلاق المؤمن الملق الا فى طلب العلم» فالتملق يورث الضعة فى نفس المتملق والطغيان فى نفس المتملق له وكل الشرور فى هذا العالم ناتجة من هذين الامرين «الضعة والطغيان»

ولا يضير الذى لا يتملق لاصحاب الجاه أن يعيش فقيراً ولا يصح أن يعد بهذا محروما من السعادة فليست السعادة بالغني والمال فرب غنى محروم منها وفقير متمتع بها ورب غنى فقير وفقير غني وقد قال صلي الله عليه وسلم « ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس »

ولا شك ان التملق فقر وشر من الفقر حتى ان مادة « ملق » في اللغة تفيد معنى افتقر فيقال أملق الرجل بمعني أنفق ماله حتى افتقر و رجل مملاق بمعنى شديد الفقر

وألزم شيء للمتملق الطمع فبما في يد من يتملق له فكلما كان متملقاً كان طامعاً والغنى فى القناعة والفقر فى الطمع وكما هو مشهور « منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال »

وقد اشتبه على ابن خلدون الفرق بين الشمم والترفع على الناس و بين عزة النفس وكبر النفس والفرق بينهما أظهر من الشمس فالشمم هو البعد عن الدنايا والترفع عنها وكذا عزة النفس فهما أمران ممدوحان بلا شك بخلاف الكبر والترفع علي الناس واستصغارهم وكراهة التملق كما تكون للكبر والترفع علي الغير تكون للشمم وعزة النفس فلا يصح ان يقرن كره التملق بالكبر و يؤخذ بجرمه ويذم تبعاً له

هذا وما رأينا أصحاب الجاه أفادوا من تملق لهم وتقرب منهم الا وسلبوه فى الآخر ما أفادوا وتركوه يتلظي بلظى حرمانه منه حتى شاع بين العوام ان السلطان من لا يعرف السلطان وكما قال صاحب كتاب « كليلة ودمنة » — ان صاحب السلطان يصل اليه من الاذى والخوف فى ساعة واحدة مالا يصل الى غيره فى طول عمره وان قليلا من العيش في أمن وطمأنينة خير من كثير من العيش فى خوف ونصب

فلصاحب الجاه أعوان ومتملقون كثيرون يتحاسدون عليه و ينصب بعضهم الشراك لبعض فيقع فيها الواحد منهم تلو الآخر و يبوء بغضب صاحب الجاه كما فاز برضاه

وقد كان يجب أن يكون في حياة ابن خلدون درس له يكرهه في التملق الذى لم يستفد منه شيئاً إلا غضب الملوك عليه والا أن صار فى يدهم كالكرة هذا يقذفه وذاك ياخذه إلى ملاقي من سجن وتشريد ونفي وتعذيب حتى اضطر فى آخر الامر إلى الفرار بنفسه من المغرب الى مصر تاركا وراءه وطنه وماله وأهله وولده وزوجته

ولو انه قضى تلك الحياة بعيداً عن أصحاب الجاه وضن بهذا الفكر الوثاب أن يضيعه في خدمة أغراضه منهم لكان من آثاره ماهو أبهر وأعظم مما ترك لنا من آثاره فى تاريخه الكبير ومقدمته ولكنه قضي على نفسه واستعدادها الذى يندر أن يوجد فى علماء المسلمين مثله بهذا التملق لاصحاب الجاه والتطلع الى استفادة السعادة منهم ولم يكفه أن يجنى بذلك علي نفسه بل أراد أن يجعله سنة يميت بها فى الناس خلق الشمم وعزة النفس وكان الواجب أن يعمل لاحيائهما وقدماتا فى عصره والا يطلب من الناس خصوصاً العلماء ونحوهم ان يتملقوا لاصحاب الجاه حتى يفيدوهم مما عندهم بل يطلب من أصحاب الجاه أن يبذلوا ما عندهم للناس بالحق لا فى نظير التملق لهم وأخلاق بامة يكون التملق فيها وجهاً من وجوه الكسب أن يموت فيها حب العمل وتصبح أمة خمول وكسل و ينتهي أمرها بالفناء.

عبدالمتعال الصعيدى

المدرس بالجامع الاحمدى

البلاغ في تونس

متعهد «البلاغ اليومي — والبلاغ الاسبوعي» فى تونس هو حضرة السيد على الجندوبي بسوق الحفصي نمرة ٣٧

معرض المجرمين



اتبع البوليس في شيكاغو طريقة جديدة ضد المجرمين أثبتت التجارب صلاحيتها ،وذلك انه عمد الى المجرمين الذين يضبطون لشبهة تلتي عليهم أو ريبة تحيط بسلوكهم فيعرضهم فى قاعة كبيرة أمام انظار الجمهور لعل أحدا من الناس يتعرف علي مجرم سطا عليه أولص كانت له معه واقعة فيدل البوليس عليه و يبدأ التحقيق سريعا ، وكثيرا ما بعثت هذه الطريقة قضايا حفظت لعدم العثور على الجاني فيها

الحياة الجديدة فى مصر

السياسة والادب والعلم والدين والفنون

للكاتب الكبير الاستاذ محمد لطفى جمعه المحامى

قال بيير لوتى القصاص الشاعر الفرنسى فى كتابه «موت أنس الوجود» الذى ألفه بمناسبة زيارته مصر فى بداية هذا القرن (١٩٠٧) «إن مصر أمة عجوز ذات آمال فتية ، وان آمالها تجددها فتجري دماء جديدة غزيرة فى شرايين قديمة فتحييها وتنعشها » — كان ذلك الاديب الذى اشتهر بدقة الاحساس متأثراً بالنهضة الوطنية الوسطى التى رآها فى عنفوانها ، وقد أوحى اليه جمال مصر وجلالها صفحات خالدات

وقد مضى على مصر منذ قيلت هذه الكلمة أكثر من عشرين عاماً تحقق فى اثنائها ماتحقق من تلك النبوءة ، ولعل الحرب العالمية زادت فى حركة الحياة وعود الشباب الى الامة فكانت النهضة السياسية أول مظاهر الوجود الجديد ولو صح ما رواه ماسبرو في محاضرته الاخيرة التي ألقاها قبيل وفاته فى باريس من انه قرأ خطاً مقبريا في دندره نصه « كل شيء في الكون يخلق ثم يتجدد — فالبعث بداية كل حي ونهايته » — ولا نتردد في تصديق هذه الرواية — فقد صدقت تلك الحكمة المصرية التي حفرتها يد مصرية منذ ثلاثين قرناً من الزمان وقد تجددت مصر منذ عشر سنين من ناحية الحياة السياسية واعتبرت ان الحرية القومية ليست مسألة مادية لها علاقة بالرخاء والرفاهية واتساع نطاق الثروة انما الحرية القومية مسألة معنوية لها مساس بكيان الامة وحياتها وان لها أثراً فى جميع عناصرها — فمصر لا تعيش بالمال واليسر المادى وحدهما ولكنها تعيش بشعورها القومى وكرامتها الشعبية — وهذه الفكرة وحدها بمثابة محور للحياة السياسية — واليسر المادي والرخاء وبحبوحة العيش أمور جميلة ومرغوب فيها بل هي غاية كل أمة ولكنها زائلة اما الحياة العالية الغالية التى تطلبها الشعوب النزاعة الى اسمى مكان فباقية ، وقد قامت كل حركة وطنية على فكرة معنوية وكان المنادى بها من أرباب الشعور والعواطف لا من أرباب الاموال والمصارف — وظهور الزعيم أو القائد أو البطل القومى واستكماله شروط الادراك والاحساس علامة استعداد الامة ونضج فطرتها

وهذه الحياة السياسية المتجددة التي لا تزال تنبض فى عروقنا حركت جميع عناصر التجديد الاخرى حتى تلك العناصر التى تناقضها او تحاربها أو تخالفها فى المبدأ والنزعة وكل فعل أو قول او مجهود يبذل ضدها انما يخدمها وحدها . لان كل فعل فى الكون له « رد فعل » ورد الفعل نتيجة لازمة للفعل لزوم الصدى للصوت ولكن ليس معناه ان « رد الفعل » يمحو الفعل أو يقضي عليه

واذا انتقلنا من التجديد السياسي الى التجديد العلمي نشعر فوراً بخيبة الامل ونقصد بالعلم ما يقصده الافرنج بالعلوم الحقة sciénces exactes فلربما كانت مصر أفقر الامم التى من طبقتها فى هذا السبيل فالرياضيات العليا والكيميا بفروعها والطبيعيات الراقية (التى تخول لاربابها ادراك مذهب اينشتين ونقده) وفنون الكهرباء والطيران واللاسلكي والميكانيكا العملية لا تزال أرضاً مجهولة لدينا ولم يتعلم المصري منها — حتى النابغين الذين ظهروا على اخوانهم فى بعض جامعات أوروبا — الا تقليداً وعلى قدر الحاجة الضرورية لاحراز شهادة تخوله الاستيلاء على مرتب فى أحد المناصب ثم تبقى مواهبه معطلة — ولا يوجد فى مصر فلكى واحد ولا عالم بطبقات الارض ولا إخصائى فى علم الحياة ولا يعقل ان الادراك المصرى يعجز عن غزو تلك العلوم ولكن تعلق معظمنا بالعلوم السهلة واضطرار العالم الصحيح للانزواء بعد الفشل وعدم التعضيد الفعلى علي البحث العلمى أدت جميعها الى تلك النتيجة المريرة . ان في مصر شباباً ميالا الى الاخذ بناصية تلك العلوم ولكن أسباباً كثيرة تعوقه ولو ان الامة المصرية أنشأت من تلقاء نفسها فى عاصمة كل مديرية كلية للعلوم كما تفعل صغرى الامم الاوربية فلربما كشفت عن نفسها غمة الجهالة بعد بضع سنين وكان هذا من أهم عناصر الحياة الجديدة

أما الدين فليست العقائد ولا الشريعة فى حاجة الى التجديد لانها أمور مقدسة لا يجوز ان تمس ولكن طرق التطبيق ووسائل التنفيذ وسبل التعليم وتفهم الدين هى التي يجب تجديدها بهمة لا تعرف الملل ، اعتقد ان الدين الاسلامى صالح لكل زمان ومكان لانه مجموعة صالحة من المعاملات ومكارم الاخلاق . ولكنني لا اعتقد ان صلاحه هذا يتفق مع الجمود الذى نراه في المنتسبين اليه وان كانت النصوص غير قابلة للتبديل فانها بغير ريب قابلة للتأويل بل أنها ألين عريكة من نصوص بعض القوانين الوضعية ، ان بقاء القديم على قدمه دفع بفئة كبيرة الى الطرف الآخر وأصبح « التفكير الحر » مفخرة ودليلا على تقدم صاحبه ورمزاً على سمو ادراكه على ان التفكير الحر أمر عادى فى ذاته ورأينا فى كتب المعتزلة والمفكرين الاوائل ما يعد تعطيل هذا الزمان بجانبه رسوخاً في العقيدة ومحافظة على الايمان شديدة . ولو ان شعاعا من نور العلم الحديث وجد سبيله الى رجل واحد صادق العزيمة عالى الهمة فانه لا ريب يفعل العجائب لان الانسان مفطور على معاداة ما يجهل ، فالهواء والنور وحدهما كافيان لتنقية الدماء القديمة فى الازهر وغير الازهر وتعليم اللغات الاجنبية وتفسير كتب علماء المشرقيات تكون خطوات مباركة فى هذا السبيل

مصر فخورة بادبها الحديث والادب كلمة جامعة شاملة والادب المصري يكاد يكون الادب العربي ومصر أصبحت وارثة للامم العربية وكل أديب عربى فى الشام او فى العراق أو فى المغرب تمصر قبل أن يظهر أدبه وهذا الادب المصرى مقيد بوراثة مثقلة الكاهل ومتطلع الى آداب أمم الغرب لتكون له وجهة عالمية . لانه لا يمكن لاى أدب أن يعيش مكتفياً بنفسه إذ الحكم في الادب ليس للكاتب أو القارىء او لجمهور المتتبعين لحركته انما الحكم للطبيعة والمدنية فان ما يكتب فى أقصى الارض يقرأ بلغته فى أقصاها أو ينقل الى لغة القارئين فى أية ناحية من ناحيات المعمور ، وقد قضت

المدنية على المسافات وأصبحت شقة السفر من أساطير الاولين وصار طاغور الهندى الوثنى يخطب فى جماهير من المثقفين الالمان فى عاصمتهم فى موضوع مستفاد من حياتهم الطبيعية — فكيف يتهيأ للادب المصرى عند تجدده ان يكون قومياً — بل انى له ذلك — انه عربي أولا بحكم اللغة والوراثة ومصري ثانياً بحكم البيئة والطبيعة القومية وعالمي ثالثاً بحكم التطور والضرورة

ولكن اين هو ذلك الادب ؟ أهو تلك المقالات المترجمة فى المجلات والصحف أم تلك الفصول المنتحلة فى الرسائل المطبوعة باسماء كتاب ليس لهم سوى شرف انتقائها وتغيير مناهجها من لغاتها الاصلية — أم هو تلك القصائد المعلومة لنا بدايتها ونهايتها وبراعة استهلالها ؟ ان الادب الصحيح ثلاثة فروع لشجرة واحدة : القصة والقطعة التمثيلية والنقد الادبى ... والشعر ثمرة احد هذه الاغصان وقد يتخللها كاشعة الشمس المشرقة — زار مصر فى العهد الاخير الاديب واسرمان القصاص الالمانى فلقيه احد أدباء الافرنج وحادثه فسأله هل لديكم كتاب قصاصون Romancers فاجابه الاديب الاجنبى المتمصر سلبا وعلل ذلك بفقد الحب من حياتنا القومية فاجاب الالمانى « كلا ! الحب موجود فى كل زمان ومكان ولكنه فى مصر مكتوم غير معترف به فى العادات القومية وما دام العنصر الشهوانى خفياً فلا وسيلة لتاليف القصة » وما يصدق على القصة يصدق على التاليف التمثيلى والناقد يعيش ضيفاً على صاحبيه القصاص ومؤلف القطعة ، ولكن هذه الناحية أيضا آخذة باهداب الحياة ولا أقول البعث لانها لم تولد وما لم يولد يقتضى جهوداً أعظم مما كان واندثر فلعل احياء الآثار أسهل من الخلق والتكوين .

والكلام على القصة والتاليف التمثيلى والشعر يؤدى بنا من أقرب الطرق الى المرأة التى هى العامل الاول فى الحياة الادبية والحياة الفنية لانها مصدر الوحى الاعظم ، وان صح ان يكون فى مصر جديد فهو المرأة وجمالها وزينتها وأخلاقها ومطالبها ونهضتها بل ثورتها ولم يكن أحد يظن في أوائل هذا القرن ان حلم قاسم أمين يتحقق ويذهب فى تحقيقه الى مدى ابعد مما كان يرجو صاحبه ، وتلك المرأة المصرية التى نهضت ومزقت الحجب وكسرت الاغلال الموهومة وظهرت فى عوالم السياسة والصحافة والادب والرياضة والفنون لم تتفضل إلى ساعتنا هذه بالدعوة الى عقد مؤتمر مختلط ينظم الحياة الجديدة التى أدت اليها تلك الثورة للرجل وعليه

ان المرأة الغربية الجاهلة لا تزال فى نظر كثيرين من عقلاء المصريين أصلح للحياة وأكثر معونة للاسرة وأقدر على القيام بواجبها من المصرية الراقية المتعلمة المتحررة وانى أميل للاخذ بهذا الرأي ولعل لاختلاف الامزجة والتربية والوراثة دخلا فى وجود هذه الفوارق والمرأة المصرية وحدها قادرة أكثر من رجلها (الذى أصبح مركزه حرجا) على وضع نظام يعيد بعض الحقوق الى نصابها ويرد الوسائل الي غايتها المقصودة وهذا سر بيني وبينها أقوله فى خضوع وأدب لانى أعلم صدق المثل الفرنسي الذى لا أود ترجمته

Ce que femme veut,Dieu le veut

اما الفنون الخيالية فقد بعثت في مصر من مرقدها بعد أربعين قرناً — وشبان مصر النابغون يصنعون اليوم تماثيل وينقشون بالالوان تصاوير عجيبة ويقلدون سائر مدارس الفن من طرق البريمتيف فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الى الكيوبزم والداديزم مارين بالمدارس الفلمنكية والرينسانس الفرنسى والاحياء الايطالي والامبرسيونزم الاوروبي وان مسافة الخلف قد اتسعت جداً بين النقوش القديمة فى المنازل والمقابر المصرية وبين اللوحات التى تزين جدران المعارض الحديثة من حيث الاتقان والتفكير ولكن المصور المصرى القديم كان يصور الحياة الحقيقية من بداية الوجود الي الموت فالبعث فالنشور ومن بحار السفينة الى الاله الاعظم رع أما المصور الحديث فلا غاية له الا الفن ولذا يظهر خطأ الناقد الذى اقترح على المصور الحديث استيحاء الفن المصرى القديم فان سلسلة التفكير قد انقطعت بين الاثنين والغاية اختلفت بين الفنين ولا يزال فننا الحديث تقليداً لا أصيلا . ولا توجد مدرسة مصرية حتى ولا أعضاء جماعة الخيال La Chimére بقادرين على تكوينها ولكن اين صورة الوحوش والسلاسل والاقزام التي كانت ترسم على منازل الحاج العائد من بلاد الحجاز في حاراتنا ودروبنا من تصاوير اخواننا وأبنائنا الذين عاشوا فى رومه وباريس وفلورنس فى العشر سنين الاخيرة — ان مصر الحديثة تعيش بالفن وتحيا حياة جديدة ولا ينقصها الا الثبات والاستمرار

أما الموسيقي المصرية — فهي نوع من الميلودى الذى يوقع على وتيرة واحدة ، ولم يضع أحد من المصريين موسيقي كاملة لاوبرا او أوبريت ولكنهم حذقوا تلحين الادوار والمذاهب والموشحات تقليداً للاتراك والسوريين والعراقيين — واول من جدد كان عبده الحامولي (وله شارع فى الاسكندرية باسمه من أقصر وأقذر شوارعها ولا اريد ان اتعرض لذوق الذى اختار ذلك الشارع لتخليد ذلك الرجل) وكان معاصره محمد عثمان يقلده ويقصر غناءه على الطبقات النازلة مراعاة لصوته . وكان عبده يمتاز بكونه مغنياً وملحنا كما كان الشيخ سلامه حجازى وقد اجتمع لهذين الرجلين ما لم يجتمع لغيرهما — جمال الصوت وقدرة التلحين وحسن الغناء — وكل من عداهما فى جيلهما كانوا عيالا عليهما ولا ننكر فضل احمد حسنين فى الصوت والصنعة ومحمد سالم فى الصوت والتقليد ويوسف فى جمال الصوت ولكن ظهور المرحوم سيد درويش احدث فى الموسيقي ثورة أعظم من حركة نادى الموسيقي الشرقى الذى أصبح حصنا للمحافظين فان هذا النادى المحترم لم يخرج رجلا واحداً يشبه الذين خرجتهم طبيعة الليالى والايام — والمصريون الآن فتنوا بسماع القيان والغلمان يوقعن ويوقعون نوعا من الاغانى المتبذلة يكفي ذكر اسمه دليلا على احتقاره — طقطوقة — وقد انحط الذوق الموسيقي بموت الشيخ سيد درويش وفشل مقلدوه والذين انتحلوا الانتساب الى طريقته — فان كان للموسيقي المصرية مستقبل فيجب ان يبدأ حيث انتهى هذا الموسيقار العجيب فى الحانه الاخيرة .

الا ترى معي أيها القارىء العزيز ان مصر ككل شيء فى الكون تخلق ثم تتجدد وانها تطلب البعث بعد الموت والوجود الذى يتلو العدم وان عناصر الحياة فيها كامنة ولكن ينقصها امران الثبات والاستمرار

مختارات من الادب

المرايا

للكاتب الايطالى — ماسيمو بونتمبللى

« ولد بونتمبللى عام ١٨٧٨ وهو من كتاب ايطاليا المعدودين
« وأدبائها المجددين ، وقد كتب ككل معاصريه من ادباء
« ايطاليا وكتابها فى كل فرع من فروع الادب ، ولكن
« أجود ما خرج من قلمه قطعه الصغيرة وقصصه القصيرة .
« و « المرايا » قطعة فكهة ممتعة ..... »

أريد أن احدثك عن المرايا . وأقص عليك من أنبائها وفصولها العجيبة . وانا مدرك انى سأتهم لديك بفكرة التشنيع على المرايا وتقبيح ذكرها وحديثها . ولكن صبرا ياصاح وأمهلنى رويدا. ولا تخطىء فى الحكم عمدا. ولئن كنت أخشى من هذه التهمة فاني يعلم الله أفضل أن لايتصور أحد من خبثاء خلق الله انى من أولئك الذين ينفقون أكثر ساعات نهارهم وقوفا قبالة المرآة . لانى بالعكس قلما استعمل هذه الاداة المعجزة الغريبة . وقلة استعمالى لها هى التى جعلتها الى الآن تحدث فى نفسى هذه التصورات العجيبة التى تضن بها على الذين يكثرون من استعمالها ، ويطيلون الوقوف حيالها ....

منذ ثمانية أيام تقريبا . وحوالى الظهر ، أيقظتني صاحبة البيت الذى أسكن فيه من النوم بتلغراف وصل فى تلك الساعة . فاجتهدت فى الافاقة من ذهلة النعاس . وحلاوة الكرى وتهيات لقراءة ذلك التلغراف . فاذاهومضروب من فينا. ومرسل باسمى وعنواني . أما عجيبة ... نعم باسمي الصحيح وعنواني الكامل . واليك نصه :

سابارح الى رومة بعد باكر فانتظرني

« ماسيمو »

لقد كنت في فينا من شهرين وأقمت فيها أسبوعين ، ولكن من هو ماسيمو ذاك . . . ؟

رحت اتذكر جميع الاشخاص الذين اجتمعت بهم فى فينا خلال مدة اقامتى بها .... فخطر ببالى تيبور ، وهو شيخ غريب من بلاد المجر ، وتذكرت كذلك شخصا يدعى فريتز ، وآخر يسمي ريتشارد ، وثالثا يعرف باسم جون ، ومضيت اكد الذاكرة، وأجهد الحافظة ولكنى لم أستطع ان اتذكر انه كان فى فينا مخلوق يدعى « ماسيمو » .... غير العبد لله !

اذن فليس هناك غير نتيجة واحدة يمكن استخلاصها من هذه الحكاية الغريبة . وهى بما انه لم يكن فى فينا انسان يدعى ماسيمو غير محسوبكم . فان ماسيمو الذى أرسل الى ذلك التلغراف هو نفسي !

وبناء عليه ... فان هذا التلغراف هو .... تلغرافى

الآن لقد فهمت ....!

ولكن القارىء بالطبع لم يفهم بعد ... اذن صبرا أيها القارىء حتى اشرح الموضوع لك .

على انى قبل ان ابدأ شرحى «للسيادة» أرانى مضطرا الى ان أقص عليك حكاية من الحكايات التى جرت لى شخصيا مع أمثال هذه التلغرافات. ولقد كانت عبارة غريبة والحق يقال. وتفصيل الخبر انني بينما كنت في ذات يوم أرتب أمتعتي وانسقها في حجرتي اذ تذكرت شمسيتي فجأة فلم أجدها ، فذهبت فى انحاء البيت ابحث عنها، واقلب الدار من أجلها . ولكنى لم أعثر عليها . فتركت البحث عنها يائسا مفوضا أمرى الى الله فى ضياعها ، وجعلت أواسي النفس وأعزيها عن فقدها بقولي لها كم من أشياء فى الحياة أغلى وأعظم من الشمسية يفقدها الانسان ،أو يحرم من ظلها الظليل على الزمان

ومضت أيام فكدت أنسي الشمسية بالمرة واذا بي أتلقى تلغرافا علي غفلة ، هذا نصه « أصل اليكم الليلة » — الشمسية . ولكنى لم أعر ذلك التلغراف أقل اهتمام ، ولما جاء الليل أويت الي مخدعي فنمت رخي البال ، حتى الصباح ، ولما نهضت من نومى ضحى اليوم التالى كان أول شىء وقع عليه نظرى هو شمسيتى الغائبة . نعم . . . هنالك فى ذلك الركن الذي اعتدت أن ألتمسها فيه ، بل فى ذلك الركن الذي افتقدتها عنده عدة مرات فلم أجدها .

وأنا بالطبع أعرف تماماً انه ليس من الامور المستبعدة — وان كان العلم لم يستطع بعد أن يشرح السروبيين لنا السبب — أن يجد الانسان منا شيئاً كان ضائعاً منه فى عين المكان الذى بحث عنه فيه عدة مرات من قبل فلم يجده .

نعم . هذا شىء جائز بالطبع . غير مستبعد مطلقا . فلا ضرورة للكلام عنه ، والتطويل فيه ، ولكن الامر المستبعد فى الواقع هو أن يعلن الشيء الضائع عن موعد عودته . . . . . بالتلغراف

وقد تذكرت هذه الواقعة عند ماتلقيت هذا التلغراف من فينا . والذى ساشرح موضوعه فيما بعد ، والشيء الذى أدهشني منه عند قراءته هو أولى بان يلوح طبيعياً جداً حتى عند أشد القراء مادية و بعداً عن التصديق بالنفس والروح

ولكن ينبغي لى أن أعود بالقارىء قليلا الى الوراء

اتفق لى ذات يوم لما كنت فى فينا منذ شهرين أن وقفت قبالة المرآة لاربط « كرافتتى » وكنت اذ ذاك أستعد لركوب القطار عائداً الي رومة ، وكانت المظاهرات السياسية — رحمة

الله عليها — قائمة يومذاك فى المدينة علي قدم وساق .

نعم كنت — كما أسلفت القول — واقفاً حيال المرآة أصلح «الكرافات» ، وانى لكذلك اذ شعرت بدوى انفجار هائل كاد البيت يميد ويرتج من شدته ، وتكسرت المرآة وتحطمت ، طارت شظاياها في كل مكان .

وأدركت أن ذلك الانفجار هو انفجار قنبلة ، فمضيت فى اصلاح الكرافتة بلا مرآة . ولما فرغت من زينتى تناولت حقيبتى فركبت الى المحطة وسافرت

وماهى الأيام حتى احتوتنى رومة مرة أخرى وكان وصولي ليلا فأويت الى فراشى ورحت فى النوم

وفى غداة اليوم التالي وقفت امام المرآة ممسكا بفورشة الحلاقة باحدى يدى . وبالفوطة فى الاخرى . ولكن لم البث ان بهت وتولتنى دهشة عظيمة ، لانني لم أشهد حيالى شيئاً البتة ، بل فى الحق لقد كان كل شىء هنالك قبالتى الا خيالي ، فقد رأيت صوبي شكل الفورشة المغمورة بالصابون وهى تترنح وتهتز يمنة ويسرة ، والفوطة تتحرك وتضطرب كأنما قد تولاها الجنون في وسط ذلك الفراغ الفضاء . . ولكنى لم أجد نفسى... نعم لم تقع عينى على وجهي ولم أر حيالي صورتي

وأدركت في الحال ماجرى فقهقهت ضاحكا

والذين يستعملون المرايا — والنساء على الخصوص — لابد من انهم لاحظوا في اللحظة التى يبتعدون باجسامهم عن المرآة التى كانوا وقوفاً يتراءون على صفحتها انهم يشعرون ساعتها بشيء من عدم الارتياح ، شيء من الالم والاستياء . وهو ألم راجع من فراقهم للصورة البادية لاعينهم . وهذا الاحساس الالم سببه ذلك المجهود الذي يبدو منا جميعاً عند ما ننزع أنفسنا بعيداً عن المرآة ، ونسحب الصورة التى كانت متراثية هناك

ذلك هو ما حدث تماماً لي في ذلك اليوم الذى وقفت فيه امام المرآة فى فينا ، فقد تحطمت مرآتي بسرعة متناهية وتكسرت فجاة قبل ان أتمكن من سحب صورتى وانتزاعها قبل ان تختفى وتتبدد . ولما كنت بالطبع مستعجلا فى تلك الساعة حتى لا يفوتني القطار المسافر من فينا ، فلم الحظ ذلك فى وقتها ولم أعره أي اهتمام . ولكنى عند ما وجدتنى هنا في رومة واقفاً صوب المرآة ، تبين لي فى الحال ماحدث ، وأدركت حقيقة ما جرى

و بناء عليه فانى منذ شهرين أعيش بلا صورتي ، وأحيا مجرداً من رسمي وهيئتى

وقد تالمت بالطبع في أول الامر واستات ، وبالاخص بالنسبة لضرورة ربط كرافتتى وحلق لحيتى . ولكنى لم ألبث ان اعتدت الاستغناء عنها ، وصبرت بلا ألم ولا استياء على فقدانها ، فجعلت اربط الكرافتة بالذاكرة ، واحلق ذقني بسلاح الجيليت... بالسمع !

وانتزعت المرآة من موضعها فالقيتها فى جوف الحقيبة . وتحرزت من شىء واحد جعلته نصب عيني ، ماثلا لذاكرني . وهو ان لا أدع أحداً يراني واقفا امام احدى المرايا التى أصادفها فى الطريق ، سواء أفي الحانات أم فى المقاهى ، أم فى حوانيت الازياء ، وكذلك في بيوت الاصحاب والمعارف . لان الناس كما تعرفهم أيها القارىء يندهشون من أقل شيء ، وما أسرع عجبهم من أتفه الامور ، وسيلحون علي في معرفة سر الحكاية ، وشرح تفاصيل المسالة ، فاضطر الى الخوض في موضوعات ثقيلة تتعلق بعلم ما وراء الطبيعة وغيره من المسائل التى تضايق وتزهق الارواح !

فلا غرو اذن أيها القارىء اذا انا سررت وابتهجت لوصول ذلك التلغراف منذ ثمانية أيام فقد فهمت في الحال — وأظن معظم قرائى قد فهموا كذلك — ان التلغراف مرسل من قبل صورتي الشخصية اعلانا لى بعودها السعيد الى أرض الوطن .

ولكن بالطبع لم أسارع الى النظر الى نفسي في المرآة ... كلا . وايم الله ... لانني لم أشأ ان أدخل السرور على صورتى بتفهيمها انى مهتم بها كل الاهتمام ، وانني كنت منتظرا رجوعها بفارغ الصبر ، أو انى لاغناء لى عنها بحال

ولما كانت قد غادرت فينا من ثمانية أيام كان من المعقول انها وصلت الى هنا من أربعة ايام على الاقل ، بفرض انها جاءت في الاكسبريس ولكنى مع ذلك تغافلت عنها فلم أظهر لها نفسى الا أمس . نعم أمس فقط تقدمت الى الحقيبة لاهيا هادىء البال اصفر بفمي لحنا من ألحان رواية « عايدة » المشهورة ، فتناولت المرآة من جوفها وأعدتها الى مكانها فى غرفة الاستحمام دون أن انظر اليها . ثم بكل هدوء واستخفاف أصلحت من ياقتي وربطتى ورحت اترآى لها ... يالله ... هاهى ذى صورتى قد بدت حيالى كآخر عهدى بها .. لم تتغير ولم تتحول .. مع أننى كنت أتوقع أن اجدها مستاءة قليلة أو متذمرة غضبي ، أو آخذة على خاطرها من استخفافى بها واهمالى شانها ، أو متعبة من وعثاء السفر ، وطول الشقة . ولكنها لم تكن فى شىء من من ذلك مطلقاً ، بل بدت هادئة ساكنة . تجاوبني على استخفاف باستخفاف ،

حقا ... يالها من صورة خبيثة ماكرة....

عباس حافظ



صلة الاخلاق بالسياسة

اذا نظرنا فى التاريخ وجدنا في كل عصر من عصوره كتاباً عنوا بالسياسة وعالجوا مبادئها دون أن يكونوا قد شغلوا مناصبها ولا مارسوا مهماتها. وقد عللوا ذلك باشياء كثيرة منها قولهم: إن من يشغل مناصب الدولة يقف على قمة الجبل فهو محتاج لمن يخبره عما يجرى تحته. والحقيقة ان اشتغال خواص المفكرين بالسياسة أمر لا يحتاج الى تعليل فذلك حق طبيعي للعقل الانسانى. فهو يشاهد ويدرس الحقائق والاشياء التى تحيط به وتهمه واذا كان مسموحاً للانسان أن يبحث في قوانين الكون وليس له حظ ما في وضعها ولا يمكنه أن يمسها ولا أن يبدل فيها فكيف يمنع من بحث نظام يمسه من قريب وهو منه جزء لا يتجزأ بل ولربما كان جزءاً يتألم؟ ورجال الحكومات فى شغل شاغل عن البحث فى طبيعة الحكومة ومبادئها وفى أشكالها المختلفة وقوانين تطورها وفي حقوقها وواجباتها. فلولا اهتمام العلم بهذه المسائل وبحثها ونقد ما ينقد فيها لاختل نظام الحكومات وتقهقرت الشعوب. والعلم الذى يدرس هذه المسائل هو علم السياسة او الفلسفة السياسية وهو وان كان ذا موضوع خاص به وقوانين تميزه عن غيره مرتبط برباط متين بعلم آخر هو علم الاخلاق. وانك لتدرك هذا اذا نظرت الى الذين عنوا بالسياسة في القديم فاكبر علماء السياسة هم أكبر علماء الاخلاق كافلاطون وارسطو مثلا واذا كنا فى العصر الحديث نرى السياسيين ينفصلون عن الاخلاقيين فعلم الاخلاق وعلم السياسة لا يزالان يؤثران احدهما في الآخر

فالى أي حد تتصل السياسة بالاخلاق؟ عند البحث فى هذه المسألة نجد أنفسنا أمام مذهبين متعارضين. الاول يفرق السياسة عن الاخلاق تماماً وهو مذهب الايطالى الشهير مكيافلي. والثانى يضحى بالسياسة فى سبيل الاخلاق وهو مذهب أفلاطون

وحجة المكيافليين فى مذهبهم هي أن القيود الاخلاقية هي للافراد فقط وذلك كيلا يهلك المجتمع. اما المجتمع فلا واجب عليه الا المحافظة على نفسه وهو وحده قادر على اختيار الوسائل الصالحة لذلك. وما يصدق عن المجتمع يصدق عن الحكومة وما يصدق عن هذه يصدق عن ممثلها وهو الامير. والامير كرجل خاص يخضع للواجبات، لكن كرجل حكومة لا يخضع الا لنفسه وما هو فضيلة في الرجل الخاص يمكن أن يعتبر رذيلة فى رجل الحكومة والعكس بالعكس. ويضيف المكيافليون الى الحجة السابقة قولهم «اذا فرضنا أن خيال أفلاطون تحقق من أن رجل الحكومة ينبغى أن يكون فاضلا تام الفضيلة فاننا نفرض المحال. نعم نتمنى لو كان الناس دائما طيبين ولكن بما انهم فى الواقع ليسوا كذلك فمن يريد أن يكون خيراً وسط الاشرار يذهب ضحية لهم: واذا لم تخدعهم خدعوك: واذا لم تستعمل معهم القساوة فى حينها سقطت تحت قساوتهم. واذا نظرت الى التاريخ نظرة الاخلاقى فانك لا تجد مايسرك ولا يمكنك أن تتفهم ثوراته وانقلاباته الا اذا قسرت كل شيء وعللت كل شيء بقولك هذا خير المملكة La Raison d'Etat»

ذلك هو مذهب مكيافلي ومن على شاكلته فلئن كانت التجربة فى الظاهر تؤيد كلامهم فالعلم والوجدان لا يقرانه. وما يسمونه خير المملكة يجب أن يكون خاضعا للمصلحة العامة وهذه لا تعارض الاخلاق

وللكلام مع السياسيين من المكيافليين ينبغى أن نستند على التجربة لكن لمخاطبة فلاسفتهم لانحتاج لذلك فنقول لهؤلاء: لا يهمنا ما هو كائن. نحن نبحث عما يجب أن يكون... نحن نعرف أن الكمال ليس من شأن البشر. فهل ينبغى أن نقول للناس أن يتخلوا عن كل فضيلة لانهم غير قادرين على إدراك الفضيلة الكاملة؟ وهكذا الحال فى رجال الحكومة، نحن نعترف أن النزاهة التامة غير ممكنة ولكننا نجبرهم على أن تكون أعمالهم خاضعة لها محاولة الوصول اليها. والا لما بقي للسياسة قاعدة أو مبدأ، ولتركت الشعوب لاهواء الافراد وأغراضهم.

وجواب المكيافليين لمن ينتقدونهم هو هذه الحكمة: سلامة الشعب هي القانون الاعلى (Salu populi Suprema lex) ولكن سلامة الشعب هي فى العدل نفسه واذا أردنا أن نعارض حكمتهم بحكمة أخرى نقول فليسد العدل ولو أدى ذلك لهلاك العالم. ونحن نعلم أن العالم لا يهلك بممارسة العدل بل هو يحيا بدوامه. ثم إن سلامة الشعب تكون فى ظروف مخصوصة. فمن الخطا أن نقلب نظرية خاصة الى حكمة عامة مطلقة واذا اعترفنا بما يسمونه سلامة الشعب صار كل شيء مباحا لانه يسهل دائما ان نقول الامر الفلاني ضرورى لسلامة الشعب والوسيلة الفلانية واجبة لسلامة الشعب...!

والمذهب المكيافلي يمكن ان تطبقه الشعوب كما تطبقه الملوك فهو مبنى على الحيلة والشدة حسب الظروف وهو صريح حينا متخف حيناً آخر ويستعمل السيف والقساوة كما يستعمل الحيلة والخديعة.

والمذهب الثاني الذى أشرنا اليه هو مذهب أفلاطون الفيلسوف الكبير وهو يخضع السياسة للاخلاق تماما ويجعل غاية الحكومة كغاية الفرد أعنى الفضيلة ثم هو يريد ان تكون الحكومة بين أيدى الفلاسفة. تلك هي المبادىء العامة التى بنى عليها أفلاطون كتابيه (الجمهورية والقوانين) على ان هناك فرقا بين هذين الكتابين ففي الجمهورية الفضيلة نتيجة التربية وتحصل بدون مساعدة القوانين اما فى الكتاب الآخر فالفضيلة من عمل المشرع وهى نتيجة سهر

الحكومة وضغطها علي الافراد ونرى من هنا ان مذهب افلاطون ينقسم الى قسمين — قسم خيالى يخلط بين السياسة والتربية والآخر استبدادى يحل فيه الوسائل السياسية العادية وغايته ان يجعل الناس سعداء فضلاء بالرغم منهم

ولا نهتم هنا بالقسم الاول وانما هو نظام خيالي تعمده افلاطون فى حق الفلسفة كما هو من حق الشعر ان تتمثل مثلا أعلي وان تصور الناس كما ينبغي ان يكونوا لا كما هم فى الواقع

اما القسم الثاني وهو القسم الاستبدادى فنجد له أثراً فى التاريخ .

ونظرية أفلاطون جذابة تظهر لك فى مظهر الحقيقة فى أول الامر وهي انه يجب على الحكومة ان تنصر الفضيلة وتغلبها ولكنها نظرية خطيرة عند التطبيق فالحكومة تتداخل فى كل شيء فى الحياة الخاصة وفى حياة العائلة وحتى فى ضمائر الناس وتسيطر تماما على قلب المرء وذهنه وروحه . نعم ان مراقبة الاخلاق والآداب العامة لها نتيجة محمودة الا انها ليست هى غاية الحكومة الحقيقية . وقد يضطر المذهب الافلاطونى الي القساوة التامة وخرق كل قوانين العدل والانسانية لنشر ما يظهر له انه الفضيلة

الآن وقد رأينا مذهبين متناقضين كل التناقض فى صلة الاخلاق بالسياسة سنحاول اظهار مذهب وسط بينهما

إن السياسة تتضمن الاخلاق من الوجهة العملية أو من الوجهة النظرية .

(١) بدون أخلاق و بدون فضيلة لا يمكن للحكومة ان تقوم

(٢) ومن الوجهة النظرية فلسفة الاخلاق هى وحدها يمكنها أن تبين لنا ما هى غاية علم السياسة الحقيقية.

قد قلنا ان الحكومة لم تؤسس لنصر الفضيلة ونقول إنها لا يمكنها أن تستغني عنها فافرض ان مملكة تجردت من حب الوطن والصدق والشجاعة والعدل فماذا يكون حالها ؟

فسجية العدل والنزاهة فى قلوب القضاة والحكام لا يمكنك أبداً أن تعوضها بشيء . والفضيلة واجبة عند الحكام كما هى واجبة عند سائر الوطنين فبدون شجاعة تضيع حقوق المملكة و بدون محبة المصلحة العامة تفنى الحكومة و بدون ائتلاف واتحاد تمزق المملكة و بدون عمل تفتقر و بدون اقتصاد تهلك و بدون كرامة وإباء تقهر وتستعبد .

ومن الغريب أننا في هذا الزمان نسمع الناس يتحدثون كثيراً عن المسائل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وقلما يذكرون هذه الحكمة القديمة «نجاة الممالك في الفضيلة وخرابها فى الفساد» — لن تنال مرغوبك أيها الوطني ولن ينفعك علمك في السياسة والاقتصاد الا اذا عرفت كيف تحب العدل وكيف تحترم القوانين مهما كانت معوجة والقضاة مهما كانوا غير كاملين . وكيف تصون حق جارك كما تصون حقك الخاص وأن تفضل الشرف على الثروة والتواضع الشريف على العظمة الكاذبة وأن تتكلم بصراحة وحرية مع الحكومة بدون تملق ولا كذب وأن تحتفظ بافكارك ومعتقداتك بدون أن تمس أفكار غيرك ومعتقداته — ان كنت تعرف هذا فانت تستحق أن تكون وطنيا —

قال منتيسكيو Montesquieu « بدون فضيلة لا تحكم الشعوب الا بالارهاب وتسقط حينئذ تحت نير الاستبداد » . وان كان هو لا يجعل الفضيلة مبدأ الا للجمهوريات اما الحكومات الملوكية فى نظره فترتكز على الشرف ولكن أليس الشرف نوعا من الفضيلة أو جزءا منها ؟

وقد اتفق جميع من عالجوا الشئون السياسية على هذه الحكمة وهي أنه بدون فضيلة لا توجد الحرية — ولنبين ذلك . فما هي البلاد الحرة؟ هى البلاد التى يسمح فيها بفعل أشياء كثيرة لا يسمح بفعلها فى بلاد أخري . مثلا أن تكون الكتابة والخطابة والاجتماع حرة . فاذا جعلت هذه الحريات بين يدى شعب فاسد الاخلاق فهو بالضرورة يستعملها فى غير مكانها فيقلق الوطنيون بعضهم راحة بعض ويجعلون الحرية لا تطاق . ثم ان فساد الاخلاق يجر الى الانهماك فى اللذات فتضعف الشجاعة . وعدم الاتحاد يضعف الرأى العام فيقدم ادخل القوم فى فساد الاخلاق على بيع الحكومة لبائع أو لمتسيطر ليتسنى لهم ان يتمتعوا اكثر ما يمكنهم .

وقد وصف أفلاطون هذه الحالة وصفاً واسعا . ونحن لا نريد هنا إن نقول ان الصلة بين الفضيلة والحرية ثابتة . ولكن الذي يمكن إثباته كما ينبئنا التاريخ هو ان فساد الاخلاق يجر — طال الزمان أو قصر — الاستبعاد كما ان الاستبعاد من جهته يربي فساد الاخلاق .

احمد عبد السلام بلا فريج
مراكشي

يستفيد اللصوص وقطاع الطرق من تقدم العلم الحديث والمخترعات التى يكد العلماء اذهانهم فى استنباطها لخير الانسانية ، وهم بذلك يكبدون البوليس عناء شاقا فى ضبطهم واقتيادهم الى حيث تقتص منهم العدالة ، وقد استخدم الجناة أخيراً عربات مصفحة يستقلونها فيكونون بمأمن رصاص رجال البوليس بينما تصيب مسدساتهم من هؤلاء مقتلا ، ولهذا لجا الاخيرون الى موتسكلات مصفحة بدروع من حديد لا يخترقها الرصاص حتى يستطيعوا القيام بعملهم دون ان يستهدفوا للموت والصورة تشرح لك ما اجملناه فى هذه الكلمات



ضحايا الوطنيـــــة

«محاكمة روبرت امت الزعيم الارلندى»

كان روبرت امت زعيم الشباب الارلندى في القرن التاسع عشر . وأخطب من انجبتهم ارلندا على الاطلاق . يهز ببلاغته القلوب و يبهر الاسماع والالباب . كان يلتهب وطنيـة ويتقد حماسة . يمم نظره شطر باريس سنة ١٨٠٢ وقابل نابليون مقابلة خاصـة . وتحدث اليه طويلا فى شؤون بلاده . واتفقا على أن تغزو فرنسا انجلترا في العام المقبـل . وقفل أدراجه يعد العدة للقيام بثورة عامة تجتاح ارلندا باسرها بعد أن نشر بذور الثورة في سبعة عشر مقاطعة وتركها على أتم الاستعداد لشق عصـا الطاعة وحمل السـلاح . ولكن الامور لم تكن على ما يرتضى في دبلن وانتهت تلك المسـاعى الرائعة بالفشل والحبوط . وفى ٢٣ يوليو سـنة ١٨٠٣ خرج امت مرتديا سـترة خضراء وسراويل بيضاء . وفوق رأسه قبعة يزينها ريش جميل . على رأس مظاهرة مهتاجة متجهاً صوب القلعة . وصـادف اذ ذاك مرور اللورد كلواردن ومعه ابن أخيه . فقابلهم الجمهور الثائر بالسباب واللعنات ومثلوا بهما أشنع تمثيل . ثم ألقي القبض على روبرت امت وسيق الى المحكمة فادانتـه وحكم عليه بالاعدام في سـنة ١٨٠٣ . وقد ألقى فى المحكمة خطابا رائعاً . كان له تاثير عظيم في النفوس وهاك نصه التاريخي كما حفظته الاوراق

يا حضرات اللوردات ! !

لقد استفسرتمونى جلية الامر ، وكل الذى أقوله ، لم لا تنطقون حكم الاعـدام على وفقاً لارادة القانون ؟؟ وهيهات أن يبدل قولي مهما طاب وعسـل ، ماحتمتم عليه مصرين من ذى قبـل ، ولن يحملني أن أفوه بشىء يروح عن كرب حكم أنتم علي وشك اصـداره . أما أنا فخليق بي الجلد والحفاظ ، بل ان الذي يجب أن أقوله ليثلج نفسى وأيم الحق ، اكثر من نعيم الحياة المتقلص ، وظلها الزائل ، وذلك ماحاولتم مجدين فى احباطه وتسفيهـه ، والتصغير من شانه وا كثر ما انطق به ، علام تنقذون سمعتى من أعباء هذا الاتهام الكاذب ، والوشاية الفاضحة التى ألصقتموها بي جورا وعدوانا

لست اخالكم وأنتم جالسون فى منصتكم هذه ان عقولكم والبابكم خالية من التحامل نزيهة متأهبة للاقتناع بادنى ما أدليه من ساطع الدليل وقاطع البرهان الذى لا يقبل الشك والاحتمال. ولست آمل ان شخصيتي مهما كرمت ، ستجد القبول الرحب من محكمة مكونة التشكيل كهذه . وكل ما أوده وذلك أقصى ما تصبو اليه نفسي ان تحتملوها وهى مصورة فى خلدكم ، طاهرة غير ملوثة بسخائم الاغراض حتى تجد مأوى واسع الرحاب تلقي فيه حمي من زوابع التحامل التى عصفت بها . ولو لم يكن الا احتمال الموت بعد ان تصدروا حكمكم بادانتى. لانحنيت صامتاً مستقبلا القضاء الذى يتشوفنى قريباً دون أي تبرم وامتعاض . ولكن ثقوا ان القانون الذى يقذف بي الى الجلاد ، سيبقى جاهـدا فى تبرير موقفه ليثير حول سمعتى الهجاء والاقذاع. وحقاً ان هنالك جرما فى حيز ما ، ولست أدري أفى حكم القضاء ، أو فى هذه المصيبة الدهياء ، ولكن الزمان وحده كفيل باستجلاء الحقيقة الراهنة للعيان .

يحتاج الموت الانسان ، ولكن ذكراه ستظل خالدة أبدية غير مندثرة ، ولهذا لن تموت ذكراى ، بل ستبقى محوطة بالاجلال فى نفوس مواطني ، واني لانتهز هذا الغنم السانح ، لازكى نفسى عن قليل مما الصق بهـا ، ورجائى الذى لا يعقبه رجاء ، انما هو يوم ان تنطلق روحى لتهبط في عالم غير هذا العالم ، ويوم ان تنخرط فى سلك أولئك الابطال الشهداء ، الذين أراقوا دماءهم الزكية علي خشبة المشنقة ، او فوق أديم مواقع الجلاد ، ذوداً عن الوطن المحبوب ، واني لاود من أعماق قلبي ان يبعث اسمي وذكراى الحياة فى نفوس الخلف من مواطني الامجاد ، بينـا انظر من عل ، شامتاً فى حبور وأى حبور ، على فناء هذه الحكومة الجائرة ، والامبراطورية المترامية النواحى والاطراف ، التي تحتفظ على أملاكها المترامية بالكفران والجحود ، والتى تنشر رواق قوتها على ضعفاء البشر وعلى كواسر الاحراش سواء بسواء ، والتى تحرض الانسان على أخيه الانسان ، رافعاً يده الباطشة باسم الله ليحز عنق من يخالجه الشك كثيراً أو قليلا فى أمر هذه الحكومة وعدالتها التى وصلت فيها عاطفة الانصاف الى أقصي درك الهمجية ، والتى وقرت عن سماع عويل الايتام ، الذين أعدمت آباءهم ، ونكل الثاكلات اللاتي أهلكت أزواجهن ازهاقا .

وأنيب الى التواب ، مقسما بمن عرشـه فى السماء ومن ساقف وشيكا وبعد فترة أمامه وبدماء المستشهدين من المجاهدين الابرياء الذين دلفوا الى الله قبلي ، ان سريرتى في غمار هذه الاخطار العاصفة ، وكل أغراضي كانت متاثرة ومتدفقة ، بما أعتقده الحق القويم ، وهو ما فهت به أمامكم وليس لدى أى مرمى آخر غير تحرير بلادى من جحيم الظلم ، وما ناءت به طويلا فى صبر ليس كمثله صبر ، من عسف الارهاق والجبروت : ولا تعتقدوا أيها السادة ، انني أقول هذا لانقص هنائكم ، وأبلبل من خواطركم ، ولو أمداً قصيراً ، نظير جزائكم الطفيف ، فان الرجل الذى لم يرفع صوته حتى الحين لينفى مينا ، لن يعرض سمعته لدى الاجيال المقبلة ليدفع عن نفسه بهتانا فى أمر ذي بال ، يتصل بشأن بلاده ، ولا سيما فى فرصة مثل هذه الفرصة ، بلى : فان الرجل الذى لا يرضى ان يكتب فوق ضريحه كلمة واحدة ، الى ان تحرر بلاده من قوة المستبد ، لن يترك في يد الرجعية سلاحا ولا حجة ، لتنفذ بها الى أمانته واخلاصه ، الذي يجب ان يصونه غير مدنس حتى فى غمرة الرمس المظلم ، الذى يوشك ان يقذفه الحتف اليه غير بعيد

عرفت أن واجب القضاء دائما بعد ان يدين المتهم . هو ان يلفظ حكم القانون . وعلمت أيضاً ان القضاة يرون من واجبهم ان يستمعوا صابرين وان يتكلموا بادب جم وتواضع غزير. وقد يكون ياحضرات اللوردات ان جانباً من هذا القانون الجائر يحتم على الابى ان يحني رأسه صاغراً الى عار المشنقة المدبر . وسيكون لدى شين هذا الاتهام الدنس . الذى لاأساس لهالبته والذى جوبهت به فى هذه المحكمة. وانت ياسيدى اللورد وأنا المجرم المفروض،انا رجل وأنت رجل كذلك. فلوفرضنا ان استبدلنا امكنتنا بقوة قهارة — ولو أننا لن تتغير نفسياتنا وطباعنا — فهل ترى يكون حكمك غير السخر الفاضح والعبث المضحك . ولو أخذت موقفى فى هذا القفص . مفتوت العضض غير قادر على تبرير موقفى . فكيف تستطيع يا مولاى الافتراء على ?? وهل تحسب حكم الاعدام الذى أوقعته سياستك الآثمة على شخصى يستطيع ان يلجم لسانى بالصمت والحصر ?أوسمعتى بالتلويث والتحقير? كلا :

قد يكون فى طوق جلادكم الجبار ان يقصر من أيام حياتى . ولكننى ما دمت حياً ينبض فى للحياة عرق، فلن أمسك عن تزكية شخصيتي وأغراضي من قذفكم الدنىء . وكرجل يرى سمعته النبيلة أعز لديه من الحياة وزينتها. سأدأب جهد المستطاع حتى آخر رمق فى الوجود على احاطة ذلك الصيت الطيب ، الذى سيخلد حتما بعدى بسياج المدافعة والصون . وهوكل تراثي الذي سأخلفه الى من لهم فى جنانى القداسة والحب ، ومن لاجلهم استقبل الموت قرير العين عالي الرأس.

حذار أن يتهمني كائن من كان بعد موتي بالخيانة والغدر . واياكم أن يلوث ذكراي أي مخلوق معتقداً انه كان فى حولى ان اقوم باي عمل الا مايتصل بحرية بلادى واستقلالها . أوكنت مذعانا لين العريكة ، فيما له ارتباط ضطهاد ارلندا وشقائها المطبق . وانا من عشت عاملا لاجل بلادى ، معرضا نفسي الى أخطار المستبد المستيقظ وحنقه ، لاهب مواطني حقوقهم المقدسة . و بلادى استقلالا غيرمنتقص فهل مثلى اذن توقره أحمال الافتراءات الكاذبة ? وتعوزه القدرة علي دحضها وتفنيدها اللهم كلا .

ولئن كانت أرواح اولئك الاجلاء الهالكين تساهم في أحوال من يعنيهم أمرهم من ذويهم الاقربين في هذه الحياة الزائفة ، فاشرفى أيتها الروح المقدسة ، روح ابى الجليل الراحل من علياء سمائك ، ورقى النظر متفرسة فى سلوك ابنك الموتور ، وانظرى ، أحدت قيد شعرة عن تعاليم الوطنية الحارة ، والمثل السامية ، التى كانت همك الشاغل ، والتى كنت تلقينها فلذة كبدك الفتى ، والتى انا من أجلها على وشك ان اهبها حياتى الغالية ، غير آسف ولا مكروب ?

ياحضرات اللوردات : لقد ملئتم هذه الضحية الصاخبة ، وان الدم الذى تطلبونه لن يجمده الرعب المصطنع الذى تطوقون به فريستكم ، بل انه ليأخذ سبيله حاراً منتظم الدوران فى تلك القنوات التى خلقها الله لتبيل المقاصد . ولكنكم ترمون الآن الى اتلافها ، تحقيقا لاغراض جد خسيسة ، حتى لكأني بها تصرخ مستنزلة سخط السماء وغضبها الماحق ،

تذرعوا بالصبر ، فلا تزال لدى ثمالة من الكلام أريد ان أقولها ، فانا عما قليل ساذهب الى قبرى المظلم الاصم، وان مشكاة عمرى تكاد تطفئها نكباء الموت الداهم ، بعد ان جريت شوطي المقدر منتهيا فى مضمار الحياة ، وها هو القبر يفتح ذراعيه ليستقبلنى فارتمى فى احضانه، وليس لدي الارجاء واحد قبل رحيلي من الدنيا، هو فضيلة صمتها العميق

لا تدعوا انساناً يكتب تذكاراتي فوق ضريحي ، فكما انه لا يوجد مخلوق يستطيع ان يدافع عن تعاليمي ، وهو بها عروف، فلا تتركوا رياح الجهل والتحامل تعصف بها ، بل دعوها ودعوني متفيئاً ظلال السكينة والسلام ، وخلوا قبرى صقيلا لا تعلو اطباقه الكتابة ، واتركوا ذكراى في احضان السلوان حتى يحين الوقت ، و يأتي رجال بسل أشداء على الظالمين ، يكون فى مقدورهم ان ينصفون ، و يحتفظوا بذكراى ، وحين يقدر لارلندا ان تاخذ مكانها بين أمم الارض الناهضة ، فهنا لك وليس قبل ذلك خطوا ما تشاءون على قبرى

تخطوا على قبري الثناء ومجدوا
صريع كفاح لا صريع عيون

عن الانجليزية — توفيق احمد

أخبار الأسبوع الداخلية

حماية نظام الحكم الحاضر

رأت الوزارة أن نظام الحكم الحاضر محتاج الى الحماية بقوة التشريع بعد أن عجزت عن حمايته بقوة الاقناع فاستصدرت فى مساء يوم الاربعاء (٢٠ مارس) قانونا نسجله هنا لانه يغني بنصه عن كل تعليق عليه . وهاهو بعد الديباجة :

المادة الاولى — يعاقب بالحبس وبغرامة لا تقل عن خمسين جنيهاً مصريا ولا تتجاوز مائتى جنيه مصرى أو باحدى هاتين العقوبتين فقط كل من حرض باحدى الطرق المبينة بالمادتين ١٤٨ و ١٥٠ من قانون العقوبات الاهلى على كراهة نظام الحكم المقرر بالامر الملكى رقم ٤٦ لسنة ١٩٢٨ أو على الازدراء به

المادة الثانية — على وزير الحقانية تنفيذ هذا القانون ويعمل به من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية.

وهذا نص المادة الـ ١٤٨ من قانون العقوبات التى أشار اليها هذا المرسوم :

« كل من أغرى واحداً أو أكثر بارتكاب جنحة أو جناية وترتب على إغرائه وقوع تلك الجنحة أو الجناية يعد مشاركا فى فعلها ويعاقب بالعقاب المقرر لها سواء كان الاغراء واقعاً بايماء او مقالات أو صياح أو تهديد في محل أو محفل عمومى أو كان بكتابة أو مطبوعات وصار بيع ذلك أو توزيعه أو تعريضه للبيع أو عرضه فى محلات أو محافل عمومية أو كان التحريض بواسطة اعلانات ملصقة على الحيطان أو غير ملصقة ومعرضة لنظر العامة

أما إذا ترتب على الاغراء مجرد الشروع فى فعل الجناية فيحكم بمقتضى المادة ٤٦ من هذا القانون

وهذا نص المادة الـ ١٥٠ :

« كل من تطاول على مسند الملكية المصرية أو طعن فى نظام توارث العرش أو طعن فى حقوق الملك وسلطته سواء كان ذلك بواسطة إحدى الطرق المتقدم ذكرها أو بواسطة اشهار رسم أو نقش أو بصور أو رمز وتمثيل أو عرض للبيع فى أي محل أو بغير ذلك من طرق العلنية يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين أو بغرامة لا تتجاوز مائة جنيه »

أما المادة الـ ٤٦ التى ورد ذكرها فى الفقرة الثانية من المادة الـ ١٤٨ فهذا نصها :

« يعاقب على الشروع فى الجناية بالعقوبات الآتية إلا إذا نص قانونا على خلاف ذلك

بالاشغال الشاقة المؤبدة اذا كانت عقوبة الجناية الاعدام

بالاشغال الشاقة الموقتة اذا كانت عقوبة الجناية الاشغال الشاقة المؤبدة

بالاشغال الشاقة المؤقتة مدة لا تزيد عن نصف الحد الاقصى المقرر قانونا أو السجن اذا كانت عقوبة الجناية الاشغال الشاقة الموقتة ..

بالسجن مدة لا تزيد عن نصف الحد الاقصي المقرر قانونا أو الحبس أو غرامة لا تزيد عن خمسين جنيهاً مصريا اذا كانت عقوبة الجناية السجن »

تعديل قانون الاجتماعات

ورأت الوزارة ان هذا غير كاف فعدلت في الوقت نفسه قانون الاجتماعات بما يجعل كل اجتماع مستحيلا واستصدرت بذلك مرسوما أعلن مساء الاربعاء الماضي وهذا نصه بعد الديباجة :

المادة الاولى — تعدل المادتان الـ ٨ والـ ١١ من القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٢٣ المتقدم ذكره على الوجه الآتي :—

مادة ٨ — يعتبر من الاجتماعات العامة فيما يتعلق بتطبيق هذا القانون كل اجتماع فى مكان او محل عام او خاص يدخله او يستطيع دخوله أشخاص ليس بيدهم دعوة شخصية فردية .

على ان الاجتماع يعتبر عاما اذا رأى المحافظ أو المدير او سلطة البوليس فى المركز ان الاجتماع بسبب موضوعه او عدد الدعوات او طريقة توزيعها او بسبب أى ظرف آخر ليس له الصفة الحقيقية الصحيحة لاجتماع خاص . وفى هذه الحالة يجب عليه ان يخطر الداعى الي الاجتماع والمنظم له بان يقوم بالواجبات التى فرضها هذا القانون .

ويعتبر من الاجتماعات الانتخابية فيما يتعلق بتطبيق هذا القانون كل اجتماع تتوافر فيه الشروط الآتية :—

١ — ان يكون الغرض منه اختيار مرشح أو مرشحين للوظائف الانتخابية العامة أو سماع أقوالهم .

٢ — ان يكون قاصراً علي الناخبين وعلى المرشحين أو وكلائهم

٣ — ان يقام الاجتماع فى الفترة الواقعة بين تاريخ دعوة الناخبين وبين اليوم المحدد لاجراء الانتخاب

مادة ١١ — الاجتماعات او المواكب او المظاهرات التى تقام او تسير بغير اخطار عنها او رغم الامر الصادر بمنعها يعاقب الداعون اليها والمنظمون لها وكذلك أعضاء لجان الاجتماعات بالحبس لمدة لا تزيد علي ستة شهور وبغرامة لا تتجاوز مائة جنيه مصرى او احدى هاتين العقوبتين

ويحكم بهذه العقوبات أيضاً اذا كان الداعون أو المنظمون لاجتماع أو لموكب أو لمظاهرة سواء أخطر عنها أو لم يخطر قد استمروا فى الدعوة لها أو فى تنظيمها بالرغم من منعها.

كل شخص يشترك رغم تحذير البوليس فى اجتماع أو موكب أو مظاهرة لم يخطر عنها أو صدر الامر بمنعها أو عصي الامر الصادر الى المجتمعين بالتفرق يعاقب بالحبس لمدة لا تزيد على شهر وبغرامة لا تزيد على عشرين جنيهاً مصرياً أو باحدى هاتين العقوبتين

وفى الحالة المشار اليها فى الفقرة الثانية من هذه المادة يحكم بالعقوبات المذكورة فى الفقرة السابقة على الاشخاص الذين يشرعون فى الاشتراك فى تلك الاجتماعات أو المواكب أو المظاهرات .

أما المخالفات الاخرى لهذا القانون فيعاقب

عليها بالحبس لمدة لا تزيد على سبعة أيام و بغرامة لا تزيد على مائة قرش أو باحدى هاتين العقوبتين

ولا يحول تطبيق أحكام هذه المادة دون توقيع عقوبة أشد عن الاعمال ذاتها مما يكون منصوصاً عليه في قانون العقوبات أو في قانون رقم ١٠ لسنة ١٩١٤ الخاص بالتجمهر أو في أي قانون آخر من القوانين المعمول بها .

المادة الثانية — على وزيري الداخلية والحقانية تنفيذ هذا القانون كل منهما فيما يخصه ويعمل به بمجرد نشره في الجريدة الرسمية

منع حفلة الجيزة

وكان النائب المحترم عبد المجيد بك رضوان قد دعا صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا والاستاذ ويصا واصف بك الي حفلة تكريم كحفلات حفني الطرزى باشا وعفيفي البربري بك وعبد الحميد البنان بك أى حفلة غناء وموسيقي في داره بجزيرة الذهب بالجيزة . فاهتمت الوزارة بان تمنع هذه الحفلة عملا بالتعديل الجديد لقانون الاجتماعات فارسلت مرسوم هذا التعديل ومرسوم حماية النظام الحاضر الى المطبعة الاميرية على عجل كي يدركا العدد الذى يصدر من « الوقائع المصرية » صباح يوم الخميس فادركاه ونشرا فيه وحينئذ كتبت مديرية الجيزة الي رضوان بك خطابا قالت فيه :

« اتصل بعلمنا أن حضرتكم اعتزمتم إقامة اجتماع بمنزلكم بجزيرة الذهب الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة الموافق ٢١ مارس الجاري

ولما كان هذا الاجتماع بظروفه والغرض منه وعدد الدعوات التي وجهت لحضوره والتي تزيد على الالفين هو اجتماع عام طبقاً للمادة ٨ معدلة من قانون الاجتماعات

وبما أننا نري أن هذا الاجتماع من شأنه أن يترتب عليه اضطراب النظام والامن العام

لذلك نبادر الي اخطار حضرتكم باننا قد قررنا عدم الترخيص بالاجتماع المشار اليه مع لفت نظركم الى المسئوليات التي تترتب على مخالفة هذا القرار وهي مسئوليات نص عنها في المادة ١١ معدلة من القانون المشار اليه »

عيد ميلاد جلالة الملك

كان أمس — الثلاثاء — عيد ميلاد جلالة الملك ، فما بزغت شمسه حتى أمت سراى عابدين وفود الامة وأعيانها تبارك للمليك وتقدم بين يديه فروض الاخلاص

وتذكر بمناسبة هذا اليوم ان الامة تذكر لصاحب الجلالة نعمة الدستور والحياة النيابية وتذكر ان العرش هو ملجأها اذا حزبها الامر واشتد بها الكرب، هو القبلة التي تدير اليها وجهها كلما أعوزها المعين والنصيح وتوالت عليها صنوف المحن

فلهنأ جلالة الملك بذكرى ميلاده أما الشعب فانه يستقبل هذه الذكرى مفعم القلب أملا بان ينال أمانيه وان يسترد الدستور

جراف تسبلن

بارح المنطاد جراف تسبلن حظيرته ليلة الاثنين الماضية متجها الي الشرق وسيحلق فوق ربوع الاقطار الشرقية فيتمتع أهلها قاطبة برؤية هذه المعجزة التي أخرجها العلم في القرن العشرين ويشاهدون عن كثب ذلك المنطاد الهائل سابحا في أجوائهم ، وانه ليحزننا أن نقول ان مصر هي القطر الشرقي الوحيد الذى حرم من هذا فقد مانعت انجلترا ولم تسمح له بالتحليق في جو مصر على مسمع من وزارتنا المصرية التي لم تجد في هذا التدخل ما يدفعها الى الاحتجاج ولو بتسجيل وجهة النظر المصرية حتى لا تعد هذه الممانعة سابقة تستشهد بها انجلترا فيما بعد .

ونذكر بهذه المناسبة ما كتبته في هذا الموضوع الليدى در بموندهاى فقد قالت في مجلة « سفير » الانجليزية ان رفض وزارة الخارجية البريطانية السماح لهذا المنطاد بان يطير فوق مصر من الامور التي يصعب ادراكها وذلك ان هذا الرفض لم ينجم عنه الا جعل أهمية لا موجب لها لهذه الرحلة واضافة ضغينة أخرى ضد انجلترا لدى المصريين الذين يتوقون طبعاً الى رؤية هذا المنطاد الشهير ثم لان هذا الرفض عرض بغير داع كرامة المصريين للمذلة في أعين العالم وأظهر للملأ انهم ليسوا أصحاب السيادة حتى في جو بلادهم. ولا يبعد أن تكون نتيجة ذلك ايجاد بعض العراقيل في سبيل مشروعاتنا الجوية في مصر

مستشفى الاميرة فوقية الرمدى

بروض الفرج مقاولة الحاج حسين أبو النصر

افتتحت مصلحة الصحة هذا المستشفى يوم السبت الموافق ٢ مارس سنة ١٩٢٩ واسمته بالاسم المذكور أعلاه تيمنا بصاحبة السمو الملكي الاميرة فوقية كبرى كريمات جلالة الملك وتبلغ مساحة الارض المقام عليها ٧٥٠٠ متر مربعاً وقد تولى بنايته المقاول الشهير الحاج حسين ابو النصر افندى في عمله كفاءة كبيرة حتى استحق ثناء الجميع واعجابهم فجاءت بناية المستشفى مستوفية لكل الشرائط الصحية



الحاج حسين ابو النصر



واجهة المستشفى

أنباء العالم مصورة





استخدم أحد فنادق أمريكا طيارة لنقل نزلائه بدلا من السيارات كما يرى القاريء في هذه الصورة وكانت هذه الفكرة سبباً فى زيادة الاقبال عليه زيادة كبيرة

فوق :
جلالة الملك جورج الخامس يتريض في حديقة القصر الذى يقضي فيه مدة النقاهة مستمتعاً بحرارة الشمس والى جانبه جلالة الملكة وهى المرة الأولى التى يخرج فيها من غرفته

الى اليمين : منظر داخلي لاحد سجون النساء في المانيا وقد سمح لاول مرة باخذ مثل هذه الصورة التي تمثل السجينات يتريضن سائرات فى دائرة وهن ينشدن نشيداً خاصاً وضع لهن وقد وقفت وسطهن السجانة للمراقبة



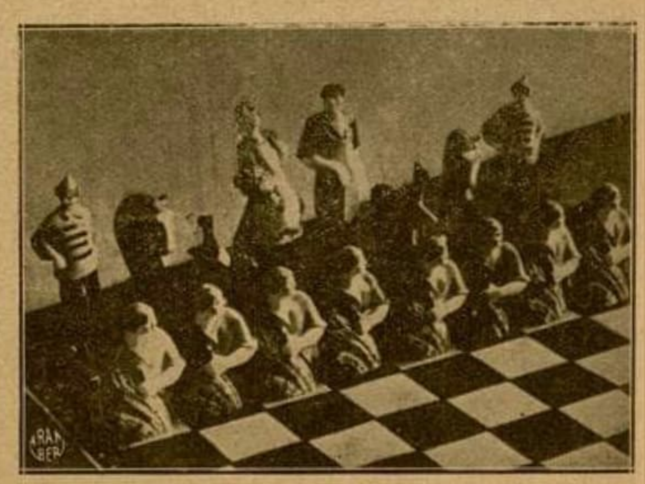






نشرنا على هذه الصفحة عدة صور تمثل الثورة الاخيرة التى قامت فى الهند ، وننشر هذا الاسبوع صورة ضحايا هذه الثورة من الوطنيين الذين أصيبوا بما يؤسف له ! !

فتيات من الاسر الانجليزية النبيلة يتلقين في مدرسة خاصة بلندن التقاليد المتبعة في البلاط الانجليزى حيث سيقدمن في هذا الفصل فى حفلات الاستقبال ، وسيرأس هذه الحفلات البرنس اوف ويلز نظراً لمرض الملك وهى أول مرة يقوم فيها بهذا العمل





يعمد البلاشفة الى أنواع شتى من البرو باجندة ليعلنوا عن مبادئهم ونزعاتهم وقد صنع فى روسيا اخيرا (طقمان) من الشطرنج أحدهما يرمز الى روسيا القيصرية وقد مثلوا فيه الملك بشبح الموت الرهيب والى جانبه تقوم حجارة تمثل رجال البلاط بغطرستهم وأرديتهم الموشاة الثمينة أما البيادق فمن الجند ، والثاني يرمز الى روسيا السوفيتية وقد قام «عامل» مقام الملك والى جانبه فلاحة كملكة . أما البيادق فمن الفلاحات وهذا ولا شك يمثل أتم تمثيل نزعة البلشفيك ويرى القارىء صورتهما فوق هذه الاسطر



الى اليمين :

ملك رومانيا الصغير يتعلم القراءة والكتابة

أخبار الأسبوع الخارجية

في الشرق القريب

لم يحدث جديد في الاسبوع الذي انقضى خاصا بالشرق القريب اللهم الا ما ذكر من بعض المصادر ومآله ان وزير العراق الحاضر قد يشكل الوزارة العراقية الجديدة ويدخل فيها بعض عناصر المعارضة ويظهر ان هذا لا يمكن أن تتبين حقيقة امكانه أو استحالته الا بعد نحو أسبوعين تقضى في محادثات واستشارات. ويذكر القراء ان السعدون بك الوزير الحاضر هو رأس وزارة حزب التقدم التي كانت قد استقالت في ماض قريب وكانت استقالتها كاحتجاج على الانجليز لانهم رفضوا مطالبها الخاصة بالالزامية العسكرية وبمطالب أخرى في المالية وقيادة الجيش وعدم تحمل نفقة القوات البريطانية ... الخ فلم يقبل الملك فيصل استقالتها ولم يرفضها فبقيت لتسيير الامور الى أن قيل اليوم ان رئيسها سيشكل وزارة جديدة يدخل فيها بعض المعارضين واذا صح هذا فالمراد التعديل لا التجديد. أما مسألة المفاوضات ما بين حكومة العراق والمندوب السامي البريطاني الجديد فيظهر انها ستتأخر كثيراً الى أن يتم المندوب المامه بالحالة في العراق كما ذكرت أخبار عاصمته.

***

في الهند

بينما غاندي وغيره من الزعماء الهنود يطوفون بامهات المدن الهندية ويحضون على مقاطعة المتاجر والالبسة الاوربية ويضربون لذلك الامثال وهم في انتظار محاكمتهم في ٢٥ او ٢٦ من هذا الشهر بتهمة مخالفة أوامر البوليس. اذا باوامر من قاض في الهند تصدر بالقبض على ٣١ من رؤساء العمال وزعمائهم في أقطار مختلفة من الهند مثل بمباي وكلكتا ولكنو وغيرها بتهمة التهجم على منع سيادة الملك في الهند الانجليزية والاشتباه في شيوعيتهم. ثم يكثر التفتيش في أماكن مختلفة بمقتضى قانون مكافحة الشيوعية وينتشر البوليس والجنود في كل مكان لمنع الاضطرابات ويضرب ٢٠ الفاً من العمال في المغازل ثم تتحسن الحالة شيئاً ما ولكن يسري الامتعاض بين الطبقات العاملة وتشتد الحدة في أروقة الجمعية التشريعية في بمباي ويحاول الوطنيون سؤال الحكومة في المجلس عن التدابير الاستثنائية التي اتخذها البوليس فيصدر أمر من الحاكم العام بان لا يكون خوض في هذه المسالة وتنقطع الاخبار الى ساعة الكتابة عند هذا الحد فيتساءل الباحثون أهناك علاقة بين هذه الامور وبين ما يحاوله الوطنيون من المقاطعة والاحتجاج على أعمال لجنة سيمون المعروفة او بينها وبين ما يرمي اليه بعض الهنود من ارسال وفد الى عصبة الامم وهو لا يكون الا لشرح المسالة الهندية بحذافيرها لاعضاء تلك العصبة وتقديم المستندات.....

في ايطاليا

يقرأ القراء هذه السطور وفي ايطاليا تجربة جديدة في الحياة النيابية سماها الدكتاتور موسوليني تجربة «برلمان الهيئات» أو الفئات أو الجماعات أو ما شئت فسم

وتميز هذه الطريقة المستحدثة العجيبة ان النواب الذين انتخبوا في يوم ٢٥ الجاري (مارس) لا يمثلون دوائر ولا آراء سياسية بل اختارتهم (١٣) هيئة أو فئة كمرشحين وهذه الهيئات او الفئات تضم جميع وجوه العمل والنشاط في الامة الايطالية من العالم الى الفلاح.

والتصويت أو اعطاء حق التصويت لم يكن في هذه الطريقة الا «للمنتجين» فالقاعدة العمل والانتاج لا الرأي ولا اللون السياسي. ولم يكن التصويت الا لبطاقات فاشيستية توجت باسم موسوليني فيكتب عليها الناخب المعطي صوته (نعم) او (لا)

ومفهوم من الساعة بالنظر الى هذه الكيفية المستحدثة ان النواب سيكونون جميعاً من المنتجين أيضاً ومن الفاشيست لا من سواهم. ولعل الاتراك سبقوا الطليان الى شيء من هذا وفي زميلتنا «البلاغ» اليومي بسط أوسع في هذا الشان.

أقساط التعويضات الالمانية

يظهر ان مسالة تعيين أقساط التعويض دخلت في دور الحل الحاسم فقد ورد في تلغرافات أواخر الاسبوع الماضي ان هرشاخت مندوب المانيا في لجنة الخبراء عاد الى برلين لاستشارة أولي الامر وكبار رجال الصناعة والاقتصاد والمال في صعوبة نشأت عن تقدير أقساط التعويض فقد اقترح الوفد الالماني ١٤٠٠ مليون من الماركات واقترح سائر الخبراء ١٧٥٠ مليونا. ويقول التلغراف وهو من مصدر الماني ان كبار أرباب الصناعة في المانيا يميلون الى الاتفاق.

ونظرة الى هذه الاخبار تدلنا على ان الالمان قد فازوا بكثير مما أملوا. فالمفترض ان اقتراح الوفد الالماني انما هو أدنى مبلغ مستطاع فاذا نظرنا الى الفرق بينه وبين ما يقترح سائر الخبراء وجدناه لا يتجاوز ٣٥٠ مليونا من الماركات لا يصعب الاتفاق عليها او على نقصها شيئا ما ولولا ان المبلغ الذي قال الخبراء انه ميسور الدفع اقل لما كان ينتظر فرضه على الالمان ما سمعنا بميل أرباب الصناعة الالمانية الى الاتفاق عليه.

وبدهي ان تمام الاتفاق على مشكلة التعويض بهذه الكيفية ثم التسهيل الذي ابتكر لدفعه وتحويله بواسطة بنك التعويض المستحدث، من شانهما ان يزيدا في نهضة المانيا والحلفاء وأوربا عامة فالعاقبة لسائر المشاكل المعقدة الاخرى أمثال الجلاء على الرين ونحوها مما خلفت الحرب العظمى من مشكلات

في الأنـديـة

مصر والشاعر كبلنج

لم يشأ مستر رديارد كبلنج شاعر الانجليز اثناء وجوده في مصر التحدث مع أي صحفي وقد عرف القراء مما نشرته في عدد ماض محاولتي محادثته فلم أظفر منه بغير عبارة : « كل ماعندى موجود في كتبي » وما سعيت وسعي اليه آخرون الالنعرف رأيه الجديد في مصر التي حكم عليها في بعض كتبه حكما قاسياً بعد زيارته الاولى لها، ولنعرف رأيه الجديد في الشرق وهو صاحب القول المعروف : « الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان »

ويظهر ان مالم يشأ ان يفضي به الى الصحفيين صرح به — قبل سفره الى فلسطين لزيارة قبور قتلى الحرب من جنود الحلفاء هناك — الى مدير فندق سميراميس حيث قضى مدة وجوده في مصر فقد علمت انه في صباح يوم الاربعاء الماضي وهو اليوم الذى سافر في مسائه الى فلسطين تلاقى مع مدير الفندق في البهو العمومى فحياه واستوقفه وقال له: « أشكرك على العناية التى لقيتها هنا وحقيقة اني مغتبط جداً من زيارتي مصر »

وقد تناول الشاعر كبلنج وقرينته طعام الغداء في هذا اليوم على مائدة فخامة اللورد لويد وقرينته



جنازة في فندق

قدمت الى مصر في أوائل شهر فبراير الماضي مسز سكوت الامريكية لزيارتها وتمضية مدة طويلة فيها كعادتها سنوياً بعد ان وضعت الحرب أوزارها ونزلت في فندق الكونتننتال حيث وافتها منيتها فجأة في يوم الخميس الماضى وكانت ادارة الفندق على علم بمحل اقامتها الدائم في جنوى فحنطت الجثة وأرسلتها الى هناك بعد أن أنبات أهلها واشترك السياح النازلون في الفندق في اقامة الصلاة عليها وفي تنظيم جنازة من غرفتها بالطابق الثالث الى الباب الخلفى

ويؤكدون ان هذه الجنازة هي الاولى من نوعها في تاريخ مصر في العشر السنوات الاخيرة

اللورد لويد والتصوير

تعددت في الايام الاخيرة اقامة معارض الرسم والتصوير ومعظمها من عمل سيدات ورجال اجانب وقد عرفت انه لم يقم حتى الآن معرض واحد من هذه من غير أن يزوره فخامة اللورد لويد ليشهد معروضاته وليبتاع منها مايروقه من لوحات

وكانت آخر زيارة له من هذا القبيل في يوم الجمعة الماضي اذ ذهب مع قرينته الى فندق الكونتننتال وزار معرض الفنان الانجليزى مستر برسكوت واشترى عدة لوحات دفع ثمنها وتركها معروضة حتى تتم أيام العرض

وأكد لى بعضهم ان اللورد لويد مصور حاذق وكثيراً مايختلس من وقته ما يجرى فيه ريشته المصورة لرسم مناظر طبيعية بصفة خاصة

اللورد للني وصيد السمك

اذا كنت قد ذكرت مافات عن المندوب السامى البريطاني الحالى في مصر فلا باس من أن أذكر ماجاء في رسالة خاصة من لندن عن اللورد للني المندوب السامى السابق فقد جاء عنه في هذه الرسالة انه لما وصل الى لندن بعد زيارته مصر أخيراً رأى أن يسافر الى ضاحية « بانفشير » طلبا للراحة وهناك قطع الوقت في صيد السمك اذ هو مغرم جدا بهذا النوع من الرياضة ولكنه لم يوفق الى صيد العدد الذى كان طامعا في أخذه معه الى داره لطبخه وأكله وذلك لان الطبيعة كانت قاسية على السمك اذ تجمدت المياه وقد تضايق اللورد من ذلك كثيراً وقال : « لم أعهد مثل هذا الحظ السيء من قبل » وعاد الى لندن



الاستاذ ياهودا

ألقى الاستاذ ياهودا المستشرق الاسبانى ومدرس اللغات والحضارة السامية في جامعة مدريد سابقا محاضرة عن مدنية العرب في اسبانيا في مساء يوم الاربعاء الماضي في قاعة المحاضرات بدار الجامعة الامريكية

وبعد انتهائه منها تقدم اليه استاذ مصرى وذكر اسمه وقال انه وضع كتابا عن العرب في اسبانيا ولما سمع الاستاذ ياهودا اسم الكتاب مر بيمينه علي جبينه ثم قال بعد هنيهة : « لقد قرأت كل ماكتب بالعربية في هذا الموضوع وآسف جداً أني لم أقرأ كتابك » والواقع ان الاستاذ المستشرق يجيد العربية كما يجيد اللغتين الانجليزية والفرنسية بجانب لغته الاسبانية

البلاغ في السودان

البلاغ في بغداد

على ذكر المؤتمر الطبي الدولي

شيء من التاريخ والادب
في بدء النهضة الطبية المصرية
— ١١ —

وقال أيضا لتلامذته يابني ينبغي لكم أن تعلموا ان العمل باليد ينقسم قسمين عمل يصحبه السلامة وعمل يكون معه العطب وقد نبهت في هذا الكتاب يعني كتابه في عمل اليد على كل مكان يأتي فيه العمل الذي فيه التعذر والخوف لتعرفوه، وينبغي لكم أن تحذروه وترفضوه لئلا يجد الجاهل السبيل الى القول والطعن ، فخذوا لانفسكم بالحزم والحياطة ولمرضاكم بالرفق ، واستعملوا الطريق الافضل المؤدي الى السلامة والعاقبة المحمودة وتزهدوا انفسكم عما تخافون ان يدخل عليكم الشبهة في دينكم ودنياكم

ومنها ما قاله محمد بن يوسف الطبيب الهروى علم الطب من أشد ما يحتاج اليه الطالبون اشتغالا لكونه وسيلة الى الصحة المتينة عليها العبادات المفضية الى سعادة الدارين مآلا ويؤيد ذلك ماروى عن الثقات الاعيان العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان

ومنهـا ما قاله أبو الفرج على بن الحسين بن هند في كتابه المسمى المفتاح ان متكلماً في جوارنا صنف كتابا في أبطال علم الطب وحث تلامذته على درسه ، فعرض له صداع فبعث يستفسر عنه الي أبي الخير ، فقال أبو الخير ضع تصنيفك في أبطال علم الطب تحت وسادتك فانه لا حاجة لك الى الطبيب والطب ، فما عالجه أحد من الاطباء حتي اعترف ببطلان كلامه ومزق تصنيفه وتاب ثم عالجناه وشفاه الله تعالى

ومنها ما قاله حنين بن اسحق ، كان واحد من البطالين في جوارنا فعرض له خناق فعدته فقال ما ينفعني من طريق الطب فقلت ماء الشعير الفاتر مع ماء الرمانين ورب التوت وخل الجوز، وماء الهندبا مع فلوس الخيار الشنبر وفصد القيفال. فقال ماضرني قلت مافيه حرارة فقال كيف يكون العسل المصفى والعصيدة التمرية فقلت نعوذ بالله فيه هلاكك فقال لتلامذته أنا أخالف رأى الاطباء عقيدة ومذهباً وما غفر الله لي ان خالفت عقيدتي وأطعت طبيباً فقمت من عنده، فتناول ذلك ومات قبل غروب الشمس

ومنها قول النبي عليه الصلاة والسلام (أطلب العلم ولو بالصين)

وقال الذمخشرى

زينة الارض بالعلماء
والكواكب زينة السماء

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد المغربي

أخو العلم حي خالد بعدموته
وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهوماش على الثرى
يظن من الاحيان وهو عديم

قال الامام على رضي الله عنه

العلم زين فكن للعلم مكتسبا
وكن له طالباً ما عشت مغتصبا

وله أيضاً

لو كان هذا العلم يحصل بالمنى
ما كان يبقى في البرية جاهل
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلا
فندامة العقبى لمن يتكاسل

وقال آخر . . . .

وقال لقمان الحكيم يابني عليك بمجالس العلماء. فان الله تعالى يحى القلب الميت بالعلم

وقال بعض الافاضل

تعلم فان العلم زين لاهله
وجهل الفتى نقص له من كلامه

وقال آخر . . .

العلم أنفس شيء أنت ذاخره
من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
أقبل على العلم واستعمل فضائله
فاول العلم اقبال وآخره

وقال أفلاطون الحكيم : أعظم المصائب فوت الوقت بلا فائدة

وقال بعضهم . .

شاور سواك اذا نابتك نائبة
يوماً وان كنت من اهل المشورات
فالعين تنظر منها ما دنا ونای
ولا ترى نفسها الا بمرآة

وقال آخر . . .

رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللجهال مال
فان المال يفنى عن قريب
وان العلم باق لا يزال

فيا اخواني خذوا لكم عبرة من هذه الوصايا وانزعوا عن أنفسكم ثياب الجهل والعار وتزينوا بثياب العلم والشرف والاعتبار لعل الله يجعل لنا ولكم مخرجا من الذل والهوان بجاه أفضل وأشرف كل انسان

***

ويتلو ذلك « قسم الحكيم » الذي ننقله بنصه فيما يلي وهو غير المستعمل اليوم لخريجي كلية الطب

لا يخفى ان الطبيب قبل مزاولته مهنته واستلامه شهادته ، يجب عليه أن يقسم اليمين « عهد الاطباء » وهو المعروف من وقت ابقراط وقد أتى بنصه صاحب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابى صبيعه وكتاب الحكماء لابن القفطي وفي الكتب الطبية المشهورة وتوجد صورته في كلية الطب المصرية على انه وجد القسم الآتي بنصه في كتاب روضة النجاح الكبرى لمحمد على البقلي باشا فوجب نقله

قسم الحكيم

اللهم اني أقسم بعز جلالك وكبريائك ، وخير خليقتك من أصفيائك ، انى أصرف عمرى في الاشتغال بصناعتي وأجتهد في اتساع علمها وفي العمل بمقتضاها أبذل همتي ، وانى أكون رؤوفا بالفقراء والمساكين من المرضى ،

واجعل أجرتي الثواب عندالله والقبول والرضى، ولا أكون طامعاً في جلب الدنيا وجمع الدراهم، بل أشترى من مالى للعليل العادم، ما يليق به من الادوية والمراهم، مبتغياً بذلك وجه رب العباد، كي أظفر بالمقصود فاكون في زمرة فاعلى الخير يوم التناد، واني اذا دعيت الى علاج غني وفقير في آن واحد أقدم الفقير وأجتهد في مداواته ولدائه أمانع وأباعد، لمضاعفة المصيبة عليه بالمرض والفاقة، واذا طال عليه الحال ضاعت عياله ودهمه ما يخرج من الطاقة، وكذا أبدى ما يكون نافعا لبلدته وعشيرته، والجندى الذى يحامى عن الوطن من هجوم العدو ووطانه، ولا أطلب من المرضى الموسرين أجرة تزيد عن اللائق والمناسب، ولا أجعل للحرص مدخلا في قلبي وأشره في المكاسب، ولا أهول عليهم الامر وأبالغ في المرض ليبذلوا لي جزيل المال، بل ما يكافىء تعبي وما يليق بهم من الحال، واني أعظم أستاذي وأفضله على والدي، وأجعل أولاده كاخواني وولدى، واذا طلب أحد منهم تعليم الحكمة، اعلمها له بدون نوال ولا أكتم منها كلمة، واني أدبر المرضى بما يليق بهم من التدبير بحسب ما تقتضيه الصناعة مما هو بين الاطباء شهير، ولا أفعل عملية جراحية الا اذا تعذر شفاء المريض بدونها، بل أراعي الحكمة وأرتب منافعه على قوانينها ولا أشير على أحد بتعاطى السم ولا أعطيه لمن يطلبه مني، ولا أعطي لحامل دواء يكون سببا في اجهاض حملها بل أدرأ كل ذلك عنى، ولا أدخل بيتا لمعالجة مريض الا لاسعافه مجتنباً للفساد، متنصلا عن ظلم الانام وضرر العباد، واذا سمعت أو رأيت ما يعيب في محافل الناس أو بيوتهم سواء نيط بصناعتى أولا، لا أفشيه ولا أشيع عباراتهم، بل اجعل ذلك في حنايا الزوايا مستوراً كان لم يكن شيئاً مذكوراً، واجتنب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وانزع حبها من قلبي بقدر الطاقة واسلك السبيل الحسن، ولا اطعن في أحد من أهل صناعتى، مريداً بذلك انفرادى وشهرتي، بل اذا اشتبه علي تشخيص داء مريض أو لم اهتد لدوائه، أشاور غيرى من أهل صناعتى فيه ولا أجعل الكبر والحياء سببا لاستحكام دائه، اسألك اللهم يا مجيب السائلين ان توفقني الى ما اخترته لاوليائك وبفضلك عليه تعين، عسى ان تنجيني من الفضيحة والملام، وتحفظني عن ذلك كي أفوز بدخول دار السلام، وارجو من علمته هذا الفن من التلامذة البررة النجباء الجهابذة ان يتمسك باذيال هذه النصائح وان يطيب سيرته وسريرته ويغدو ويروح بهما كمسك فائح. اه

وسالت احد الاطباء المتخرجين حديثاً ان ينقل لى العهد الذى أقسم به فوافاني بصورته العربية:

أقسم بالله العظيم ان اكون أميناً حريصاً علي الشرف والبر والصلاح في مزاولة صناعة الطب وأن أسعف الفقراء مجاناً ولا أطلب أجرة تزيد على أجرة عملى، واني اذا دخلت بيتاً لا اتعرض لما لا يعنيني من أموره ولا أفشي سراً ولا استعمل صناعتى في افساد الخصال الحميدة وارتكاب الآثام ولا أعطي سما البتة ولا ادل عليه ولا أشير به ولا أعطي دواء يضر الحوامل او يسقط اجنتهن وان اكون موقراً للذين علموني معترفا بفضلهم مسديا لاولادهم ما في استطاعتي من معروف او احسان، اه

الا يرى المطلع التابه في كلا القسمين صورة واحدة قد أطالها السجع لالتزامه المطبوع في كتاب روضة النجاح الكبرى؟

وكان القسم معمولا به في عهد كلوت بك اذ يقول ان الطلاب المتخرجين من مدرسة أبي زعبل كانوا يقسمون به نقلا عن المتبع في مدرسة مونبليه (التى تخرج بها كلوت بك) مع اضافة التغييرات التى يامر بها الدين، وقد يكون تعريبه كالآتى:

أقسم بالله العظيم وبمحمد نبيه الكريم، صلى الله عليه وسلم وبالقرآن المجيد امام اساتذة هذه المدرسة وأمام زملائي الاعزاء وامام صورة ابقراط ان أكون أميناً لما يقضى به الشرف والاستقامة وعمل الخير في مزاولتي مهنة الطب وان أعالج الفقير مجاناً وأن لا أبالغ في تقدير أتعابي باكثر مما يستحقه عملي

واذا دخلت بيوت العائلات، لا ترى عيناي شيئاً مما يجرى، ولا ينطق لساني بما يعهد الى من الاسرار وأن لا أتخذ مهنتى سبيلا لافساد الاخلاق او تسهيل الجريمة ولا أسمح لنفسى مهما كانت الاسباب والاوقات أو تحت أى تاثير أن أصف لاى شخص كان سماً من أى نوع، ولا أستعمل او أشير على الحبالى باستعمال أدوية مضرة يترتب عليها حدوث الاجهاض أو تكون السبب المباشر له

واحتراماً لاساتذتى واعترافاً بجميلهم أتعهد بان لا أبخل علي أولادهم بما علمني آباؤهم. انى اذا ظللت أميناً ليميني، باراً بقسمى ليكن احترام الناس من نصيبي اما اذا حنثت فلتقع على اللعنات وأكون مستحقاً للاهانات، وان الله على ما أقول شهيد»

وبهذه المناسبة نقول ان ادخال القسم بالمدرسة لم يعمل به الا حين أسندت الرئاسة لمحمد على بك البقلى وقد وردت الاشارة بذلك في نهاية رسالة افتتاح الدراسة بمدرسة الطب في ٩ فبراير سنة ٨٦٨، طبع باريس والقائه خطبة الافتتاح بالعربية، وقد طبعت ترجمتها الى الفرنسية بقلم نجله احمد حمدى بك من خريجي المستشفيات بباريس

في هذه الرسالة ايضاً عبارة مفادها انه بعد الانتهاء من القائها قدم الناظر محمد على بك للحاضرين، الطالبين اللذين انهيا دروسهما ليقسما اليمين المعتادة وهو قسم ابقراط مترجماً الي العربية وكان احدهما على افندى زهدى البقلي فاقسم بين يدى شيخ الاسلام والثاني واسيلى افندى ديمترى (يوناني) أقسم بين يدى المطران القبطي الذى لا يعد ان يكون البطريرك انبا ديمتريوس الثانى وهو العاشر بعد المائة في العدد وقد شهد الاحتفال بفتح قناة السويس في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩

توفيق اسكاروس

استدراك — وقع خطأ في المقالة الماضية خاصاً بعبارة وفاة المرحوم محمد على باشا البقلي حين كان مرافقاً للجنود المصرية في الحبشة فان لواؤها كان معقوداً للمرحوم راتب باشا السردار الاسبق مع المغفور له الامير حسن نجل الخديو وشقيق المغفور له السلطان حسين وقد نشر ان الامير حسين هو الذى كان في تلك الحملة

المسارح والتمثيل

التاريخ والسينما

لمندوبنا الفنى

يذكر القراء أننا كتبنا قبل اليوم كلمة عن « التاريخ والمسرح » ألمحنا فيها الى العلاقة التى بينهما وقلنا ان المسرح يستمد معظم قصصه من



مشهد من فلم « ايفان الهائل » وهو يمثل تكشمكا اول طيار في روسيا يعرض اختراعه أمام بلاط ايفان الذي أمر بقتله قائلا « ان العبيد لا تطير »

التاريخ ، شخصياته وحوادثه ، ثم بينا ان قيمة هذه القصص المسرحية التاريخية لايعتد بها كثيرا اذ شتان بين مؤرخ يقضي السنين باحثا منقبا و بين مؤلف يكتب قصته فى أسابيع و يخرجها ممثل فى أيام و يشاهدها الجمهور في ساعات .

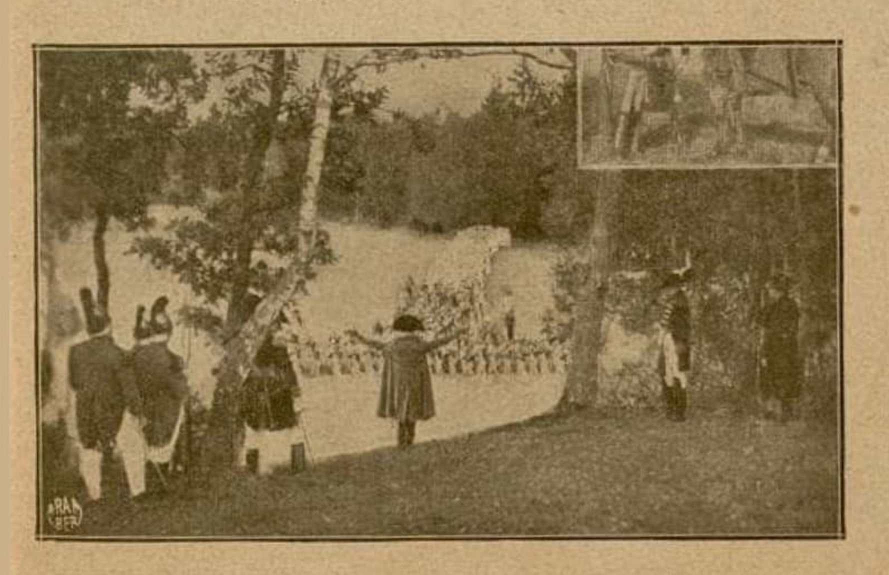
ونضيف اليوم ان المسرح مهما كانت استعداداته فهي محدودة وجهد المخرج فيه مقيد بظروف كثيرة لادخل لارادته فيها ولنضرب مثلا بأبسط الاشياء التى يستطيع الجمهور أن يلمسها كضيق المكان المعد للتمثيل ثم الزمن الذى يستغرقه العرض .

وقد ذكرنا هذه المقدمة الموجزة توطئة لبحثنا هذا الاسبوع الذى يدور حول علاقة التاريخ بالسينما . واذا كان المسرح يستمد من التاريخ كثيراً من قصصه ومؤلفاته فكذلك السينما — والشرائط التاريخية تملأ الستارة الفضية في كل أنحاء العالم



مستر همبرستون رايت الانجليزى الجنسية فى دور القائد « ولنجتن » كما يظهر فى فلم نابليون ومن الغريب ان نابليون قام بدوره فى هذا الفلم رجل فرنسي كما ان بلوخر قائد النمساويين مثله رجل نمساوى .

واذا كنا قد ذكرنا فى حديثنا عن القصص المسرحية ان قيمتها من الوجهة التاريخية مما لا يعتد به كثيراً فاننا نقول نفس القول عن القصص السينماتغرافية التاريخية إذ أن المؤلفين الذين يكتبون للسينما لهم مطلق الحرية في تكييف الحوادث التاريخية وفهمها واخراجها كما يشاؤون كمؤلفى المسرح سواء بسواء . ولكن



فلم حديث أخرج أخيرا في المانيا يمثل العهد بين فرار نابليون من الباحثي معركة واترلو وهذا المشهد يمثل مجابهة نابليون لجنده الذين أرسلوا للقبض عليه فصاح فيهم بكلمته التاريخية المعروفة « هل بينكم رجل يريد ان يقبض على امبراطوره ؟ »



يذكر كل من له المام بتاريخ نابليون ان اوروبا بعد ان انتصرت عليه أولا ونفته الى البا ، اجتمعت وفود الدول فى فينا لتضع شروط الصلح فانهمكت في الملاهى والمراقص حتى بلغها هرب نابليون من البا ، وهذا المشهد يمثل اعلان هذا النبأ أثناء حفلة راقصة

ثمت شرائط سينماتغرافية تصبغ بالصبغة التاريخية المحضة وتستمد حوادثها من التاريخ الصادق الذى لا شك فيه ، وهذه الشرائط يكون لها من القيمة الفنية ما تصبح به حديث الاوساط الفنية فى العالم أجمع على أنها وللاسف قليلة تعد على الاصابع . وقد يعمد المخرجون فى السينما الى بعض القصص التاريخية التي دبجتها يراعة كبار المؤلفين القصصيين فيخرجونها على الشاشة الفضية كما فعلوا بقصص دوماس وهيجو وغيرهما

وفي السينما لدى المخرج مجال واسع لاظهار شتى الصور التاريخية بفخامتها وروعتها وبينما لا يستطيع المخرج المسرحي ان يتعدى في مناظره وفصوله عدداً محدداً وهو لهذا يضطر لاظهار مشاهد كثيرة فى منظر واحد ، يجد المخرج السينمي حريته فى هذا غير مقيدة ولا محدودة ويستطيع ان يصور لنا مئات الامكنة التى وقعت فيها حوادث قصته اذ ان الاخراج السينمى يسمح له بذلك بعكس الاخراج المسرحى كما بينا . ثم يستطيع — دون أقل مجازفة — ان يكلف الشريط السينماتغرافى ما يشاء من مئات بل وآلاف الجنيهات لانه يعرض فى انحاء العالم أجمع وتباع منه مئات الصور ولكن القصة المسرحية لا تمثل الا في بلد واحد وعلى مسرح واحد فيها وشتان بين الحالتين .

فميزة السينما — من وجهة اخراج القصص التاريخية — على المسرح ان يد المخرج فيها مطلقة غير محدودة فاذا أراد مثلا، ان يصور معركة حربية أظهر لك على الشاشة آلاف الجند تشتبك في قتال حقيقي واعطاك صورة صادقة للمعركة التاريخية التى يريد اظهارها ، وهذا مثل بسيط وتافه ولكنه جلي فهذه المعركة نفسها اذا مثلت على المسرح لما أمكن ان يشترك فيها غير بضع عشرات من الجند وفى مكان يقاس بالامتار طولا وعرضاً .

وقد تشترك أحياناً بعض الحكومات فى مساعدة الشركات السينماتغرافية على اظهار شرائط خاصة كما فعلت الحكومة الفرنسية فى الشريط الخاص بالثورة الفرنسية ونابليون اذ وضعت جيشها بعدده الحربية وكامل استعداداته تحت إمرة المخرج كما سمحت بذلك أيضاً فى شريط جديد يؤخذ عن حياة جان دارك وهذا لا يمكن ان يتوافر مطلقاً على المسرح اذ ان العقبات المادية تحول دونه

وما نريد ان نسترسل فى هذا البحث فان الصور المنشورة على هاتين الصفحتين تعطي القارىء فكرة عامة عما نريد قوله على ان لنا رجعة الى هذا الموضوع قريباً

خاتمة القديسة « وجان دارك » فوق المحرقة والقسيس يلوح لها بالصليب ... وهو أحد مشاهد فلم رائع سيعرض قريباً في أوبرا باريس وقد اشتركت في اظهار مشاهده الحربية قوات الجيش الفرنسي بكامل معداتها

في عالم السينما

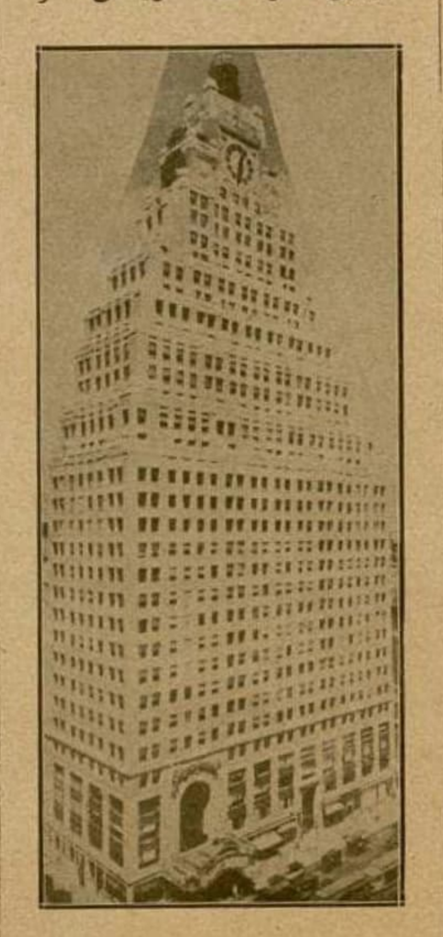
السينما ستتفوق
على جميع الصناعات فى العالم

أقام الامريكيون فى قلب نيويورك تغرهم الاعظم داراً للسينما من النوع المعروف بناطحات السحاب كما يرى القراء في صورتها واسموها عمارة بارامونت وهي مؤلفة من ٣٦ طبقة فى ارتفاع ١٥٠ مترا وبها صالة لعرض الصور تسع ٣٥٠٠ من المقاعد لاتكاد تخلو قط من النظارة من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر الى منتصف الساعة الثانية بعد نصف الليل ...

واذا قلنا ان السينما ستتفوق على جميع صناعات العالم فاعلم انه لم يكن فى هذا العالم من ٣٤ سنة غير لوحة واحدة للعرض اقامها محل لوميير المشهور فى أحد مشارب القهوة بباريس. أما الآن ففي العالم أكثر من ١٥٠ الفا من اللوحات تتلقى يومياً مختلف الاشرطة التى تقوم بصنعها الصناعة السابعة فى الوجود كما تلقب الساعة ....

وليتبين القارىء عظم هذه الصناعة نقول ان فرنسا التي لم ترتق فيها السينما صنعت ٩٤ شريطا في سنة ١٩٢٨ ولكنها اشترت فى السنة عينها ٥١٨ شريطاً من أمريكا و١٢٢ من المانيا و٢٣ من انجلترا و٧ من ايطاليا و٤ من السويد ومثلها من اسبانيا و٣ من بلجيكا .

واذا كان أرباب المال فى فرنسا لا يرون فى صناعة السينما تجارة وصناعة جدية فى بلادهم فعظماء الامريكان وأصاغرهم أيضا يزلون بنقودهم الكثيرة أو القليلة الى هذه الصناعة . وليس فى نيويورك كناس لا يملك سهما أو سهمين فى دار للسينما فالنتيجة انه ليس للفرنسيين فى تلك الصناعة أكثر من مليارين أما الولايات المتحدة الامريكية فلها أكثر من ٥٠ ملياراً . ويعيش من العمل فى صناعة السينما من أرباب العلوم وأهل الصناعة والمهن من لا يقل عددهم عن مليون . وفى تلك البلاد ٢٥ الف دار لعرض الصور لا يقل من يدخلونها فى السنة عن ٢٠ مليارا من الناس . وتزداد رؤوس الاموال الامريكية فى السينما سنويا بمقدار خمسة مليارات وينفق الامريكان سنويا على النشرات



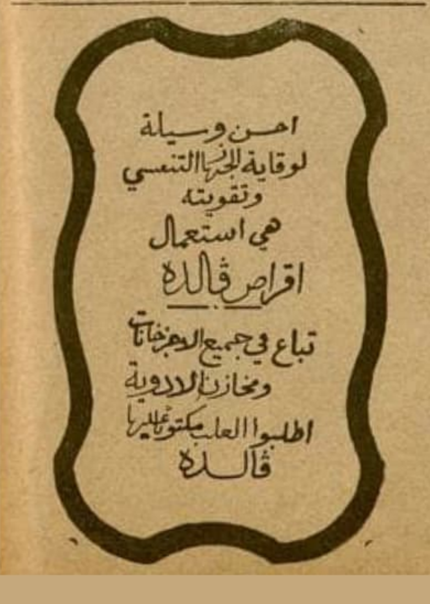
عمارة بارامونت

والاعلانات عن السينما ملياراً ونصف مليار تتناولها الصحف والمجلات حتى ان ٨٠ في المئة من الاهالى الامريكان لا يكفون الآن عن غشيان دور السينما .

ولا تعد السينما من مستحدثات ضروب اللهو والتسلية فقد أصبحت من اكبر العوامل الفعالة في التهذيب العام ونشر المعلومات وبث الدعايات والاعلان والركلام وتوضيح المشاهد والاعانة على شرح الحوادث القريبة والتاريخية وتربية العواطف والملكات وتمرين قوات الالتفات والملاحظة فالسينما من الآن فصاعدا تعد بحق من اكبر وأوثق الآلات فى شدة التأثير علميا وأدبيا وفنيا وسياسيا ثم اذا احسب المرء الصناعات المختلفة التي تتعاون على اخراج الشريط السينمائى عد اكثر من ٣٠ صناعة فهي من هذا القبيل قوة صناعية اجتماعية لا يستهان بها فلا عجب اذا قال بعضهم بحق انها ستتفوق فى المستقبل القريب على جميع الصناعات في العالم خصوصا اذا عددنا محال عرض الصور فى العالم وعلمنا ان ٢٥ ألفاً منها فى الولايات المتحدة وحدها و١٠١٩ فى كندا و٧٠٠ فى أمريكا الوسطي و٥٥٦٩ فى امريكا الجنوبية و٥٦٦٠ فى المانيا و٤٠٠٠ فى انجلترا و٤٠٥٤ فى فرنسا و٣٢٠٠ فى ايطاليا و١٩٦٠ فى اسبانيا و٣٠٠٠ فى روسيا و١٥٥٠ فى استراليا و٤٥٠٠ في اليابان .... الخ الخ وكل هذه تتطلب العمل الدائم في الاشرطة ونحوها . فليتأمل المنصفون

البلاغ فى طرابلس الشام

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي فى طرابلس الشام هو حضرة السيد عمر نعمان الرفاعي متعهد بيع عموم الجرائد



ديوان الاسبوع

رهبة الموت

تواری باستار الغيوب مقنعاً   وشن على الاحياء حرباً فروعا
يصول عليهم كرة إثر كرة   فينثر من أشتاتهم ما تجمعا
سواء لديه أن يحطم وادعا   ضعيف القوى أو ان يحطم أروعا
فياموت حدثني عن الروح مسهبا   لتبرد فى قلبي غليلا وتنقعا
أتخلد بعد الجسم أم أسهم الردى   تصيبهما قسراً فتصميهما معا
ألا عزني بالبعث إن كنت راحماً   فتؤنس قلباً كاد أن يتصدعا
وصف لي سكون القبر هل فيه وحشة   فمثلك من أفضى بذاك فاسمعا
أيهدأ قلبي فيه بعد اضطرابه   ويصبح قفراً بعد ان كان ممرعا
ويرتع فى أطوائه الدود طاعماً   وقد كان للآمال والحب مرتعا
ويترع بالحصباء والرمل جوفه   وكان باشتات الاماني مترعا
وتطويه أرجاء الفناء وطالما   تأنق فى وشى الحيا فابدعا
ويندس في لحد وقد كان سابقاً   تضيق به الدنيا ادا ما تطلعا
لئن كان هذا وهو لاشك كائن   فياليتني غودرت في المهد مرضعا
ويا ليت شعرى ما ألاقيه في غد؟   اذا دبّ فى جسمي الفناء فاسرعا
وأقبل يرعاني الطبيب مشمراً   بجسم داء ثم يرهف مبضعا
فاحجم لما ان رأى الموت صادقا   وأقبل ينعانى حزيناً مفجعا
وسارع أهلي فى البكاء فاجهشوا   وأجهش قوم في البكاء تصنعا
يعللني كل بافديك راحلا   ولو قبل الموت الفداء لروعا
ستهلع نفسي عند ذاك من الردى   وحق لنفسي ان تراع وتجزعا
فارمق أهلي خاشعاً متدلهاً   وارفع طرفى للسماء تضرعا
وهيهات ينجيني من الموت عاصم   ولو نظمت دونى الكواكب أدرعا
سيحصدنى قسراً فاثوى بحفرة   يخط بها قومى لجسمي موضعا
فيا ربما أغدو اساساً لباذخ   عل أو نباتاً طيب النشر مونعا
ويا ربما أغدو طعاماً لكاسر   يمهد لي من بين جنبيه مضجعا
وان أنج من هذا وذاك فانني   ساغدو رغاماً فى الصعيد موزعا
اذا نظر الانسان حيناً الى الثرى   رأى فيه أصلا للحياة ومرجعا
نعم سوف تاني بعد حين منيتى   لافسح فى الدنيا لغيرى موضعا
وألفظ روحي والحياة كعهدها   تصافح مولوداً وتقلي مودعا
أفارقها والحزن يرمى حشاشتى   وما حزنت بعدي ولم تذر أدمعا
فلا الارض من وجد علي تغيرت   وآضت مغانيها الاريضة بلقعا
ولا تكدرت بعدي النجوم وأظلمت   وصار سناها حالك اللون أسفعا
ستمضى مع الافلاك فى سبحاتها   ولا تنثنى عن شرعة الكون أصبعا
وتبرز هذى الارض فى ثوب فتنة   فتلبس وشيا بالنبات موشعا
وينساني الاصحاب من بعد هجعتى   وقد علموا أن لن أضر وأنفعا
قصاراهمو أن يندبوني لياليا   وينجاب عنهم عارض الحزن مقلعا
وهب ان فقدى قد أطاش صوابهم   فقطع أكباداً ومزق أضلعا
فهل نافعي فى ضجعة القبر مادح   أشاد بذكرى أو حزين تفجعا
ألا إنما الدنيا غرور وخدعة   رأيت بها الحق الصراح مقنعا
ستحصدني يا موت فلتأت مسرعاً   فقد ضقت بالايام والناس أذرعا
الي ولا تمهل فيارب رقبة   أشد من الخطب المراقب موقعا
الي فانقذ من لواعجه فتى   تجرع من آلامها ما تجرعا
توالي عليه الحزن فى ميعة الصبى   فشيب قلباً بين جنبيه أصمعا
الى فقد أضحت حياتي مريرة   تخيء فى طياتها السم منقعا
منيت باشواك المعيشة بينما   تنفس غيرى عرفها المتضوعا
عفاء على الدنيا اذا لم أجدبها   صفاء وحباً دائم العهد ممتعا

علي عبد العظيم بدار العلوم

الصبح يتنفس !

نسمات زفها الفجر الوليد   بعد ما جاش بها صدر الحياه
ناعما - مثل أنفاس الورود   بلل الطل شذاها بنداه

كانت الدنيا يغشيها السكون   وظلام الليل والنوم العميق
طفلة قد ضمها الليل الحنون   ضمة الرحمة كالام الشفوق !

وتراءى الصبح في سمت بديع   فاذا الطفلة تصحو من سبات
ترسل الانفاس فى رفق وديع   واذا الانفاس تلك النسمات

واذا الزهر يحي فى ابتسام   ذلك الصبح ويرنو في هدوء
كابتسام الطفل فى عهد الفطام   حينما يحلم بالثدى المليء !

واذا الطير وقد ران النعاس   فوق عينيه تنزي فصحا
يرمق النور بهمس واختلاف   فيحييه طروباً - مرحا

وانبثاق الفجر من سدف الظلام   مثلما يبسم للعاني الامل
يلثم الكون ببشر وابتسام   ويحييه برفق في القبل

وترى الانفس فى هذا الحنان   ساكنات بين أحضان الطبيعه
ساهيات راضيات فى أمان   ترسل الطرف بنظرات وديعه

عالمات فى كراها يقظات !   سابحات فى التعلات الوضاء
تنشد الآمال عذب الاغنيات   بين سمعيها ويحدوها الرجاء

فترة فى مطلع الفجر تمر   هى حلم مثل أيام الطفوله
فاذا مرت فجو مكفهر   هو فى الطفل شباب وكهوله

ليتنى عشت باحضان الصباح   أو قضيت العمر أستمتع طفلا!
لا ولا هذا من الدهر يتاح   لا ولا قد عدت استمتع كلا !

سيد قطب

صفحة السيدات

أي رجل تريده المرأة ؟!

أنا لا أظن أن الطبيعة كانت تعبث ، اذ فرقت بين الجنسين بممزات خاصة ، وجعلت كلا منهما على شاكلة خاصة ولا يتسرب الى ذهني انها فطرتهما على هذا النوع من التباين الا وهي تضمر لهما اجتماعا من ناحية هذا التباين وارتباطا من نقطة الانفصال .

ميزت المرأة بالنعومة والرقة والوداعة ، وميزت الرجل بالقوة والبطش والكبرياء ، لان الحياة في مجموعها تحتاج لصفات الرجل والمرأة مجتمعة ، وليصبح الرجل والمرأة باجتماعهما كلا واحدا يكمل جزؤه الجزء الآخر بما ينقصه

لهذا لا أزال أعجب وأرثي لنفر من الشبان ، يصنعون بانفسهم ماتصنعه الفتيات ، ويبالغون في التطرى والبهرجة ، جهد المستطاع ، فاذا ما بحثت عن العلة في ذلك فهمت انها : طلب التقرب من المرأة :

هؤلاء أعجب منهم كثيرا لانهم جهلوا سر الحياة وجهلوا عواطف المرأة ، وجهلوا مهمتهم الاصلية التي جاءوا ليؤدوها في هذه الحياة .

وأرثي لهم لانهم سيحرمون عطف المرأة وقربها من حيث يريدون التودد اليها ، سينفرونها منهم جد النفور لانهم خالفوا الطبيعة فلا يمكن أن يفلحوا في هذه المخالفة .

انني لا أزال أفهم المرأة على أنها امرأة ، ولا أزال — كما قلت في كلمة سابقة — غير مخدوع بتلك الضجة الهائلة التي يقيمها أنصار المرأة وتثيرها المرأة نفسها في بعض الاحيان من أنفتها للخضوع للرجل ، والفناء فيه ، ومن أنها خرجت الى ميدان الحياة عامة لتنافسه وتتغلب عليه ، وتكون وحدة ضده !

لا أزال غير مخدوع بهذه الضجة ، ولا أزال أحس في داخلية المرأة هاجسا يهيب بها ، أنها متكلفة فيما تدعيه ، وأنها لو عبرت بصراحة عما يخالجها ، لكان لها حديث آخر غير هذا الحديث ، ولقالت لنا بصوت المرأة الطبيعية : إنني أريد الرجل لاتفانى فيه ، لاهب نفسي له ، لأن لي غريزة كامنة في كياني لا يمكنني مغالبتها مهما تغيرت ظروف الحياة ، لان الحياة في أساسها تقوم على هذا التفاني والفناء !

ولقد تقوم الظواهر ضد هذا الحديث ، وقد تبالغ المرأة في الكبرياء ، والتمنع ، والبعد عن الرجل ، ولكن هذه الظواهر جميعها تؤيدنا في هذا الرأى ، وان هي الا محاولات تستتر بها المرأة غريزتها الكامنة لسببين : —

أولهما انها تجد لذة كبيرة في بحث الرجل عنها ، وتشوفه اليها ، وهي تضمن ذلك اذا تاهت عليه وتدللت ، وتكبرت في بعض الاحيان ، وكلما زادت في امتناعها زاد هو في الطلب والاتباع

وثانيهما : أن هذا التمنع من جانبها شيء طبيعي فيها خصتها به الطبيعة ، حتى لا تخضع لاول رجل تقابله لانها تريد الانتقاء لابنائها ، ولنفسها . تريد رجلا أقرب إلى الكمال في نظرها ، وهو غالباً لن يكون أول رجل ، و في هذا كان التمنع وكانت الكبرياء ، فهما ليسا مقصودين لذاتهما كما ترى ، وانما هما وسيلة لانتقاء الرجل الذى يصلح للابوة ، ويصلح لارضاء غرائزها ، وامتلاك عواطفها وهي عندئذ ، ستسلم نفسها الى الرجل الاخير ، بعد اذ يجاهد حتى يصل اليها ، وهي شاعرة بالفوز والغلبة ! ولكن أى فوز ذلك وأية غلبة ، انها فازت أجل ولكن لا لتتغلب على الرجل وتخضعه ، بل لانها وجدت من يصلح لخضوعها له ، وهي الغلبة للطبيعة النسوية اذ سعي الرجل اليها حتى لا تجرح عزتها بالسعي اليه

والمرأة مهما بلغت بها الكبرياء والتمنع ، فهي لا تغفل عن غرضها الاول منها ، فهي تتراءى للرجل حتى يفتتن بها ، وتعلم هي أن قد تمكنت من التفاته اليها ، ثم تتوارى بعد ذلك ، لتزيد جنونا وحدة في الطلب ، حتى يفرغ لديها كل مافي نفسه من قوة وحيلة ودهاء ، وهي تنظر الى ما يبديه بجذلة طروبة ، حتى اذا ماكاد اليأس يستولى عليه لطول العناء ، تراءت له مرة أخرى لتجدد الامل في نفسه ، وتعيد اليه القوة والرجاء

واذا كانت غريزة المرأة تدفع بها في أحضان الرجل لتفنى فيه ، فاى رجل تراها تريده لهذه المهمة ؟ ، أتريد رجلا متانثا متطريا ؟ أتريد رجلا تقرب صفاته من صفاتها ، ويشاركها في كثير من خصائصها ؟

لا . انها تريد الرجل نوعا آخر غير نوعها ، تريد في الرجل رجولته البارزة ، وقوته القاهرة ، لانها لا تريد امرأة أخرى تشاركها في الحياة !

ان الرجل لا يريد بجانبه رجلا خشنا ! . انه ينافسه اذا وجد ، ويسعى لمغالبته . وكذلك المرأة لا تريد بجانبها واحدة من بني جنسها ، ثم لا تريد انسانا يقرب من المرأة لانه لا يرضى شيئا من غرائزها ، ولا يكتسب شيئا من ثقتها !

والمرأة كانت في الماضي تعجب جد الاعجاب بالقوة الجسمية ، والعضل المفتول ؛ لان القوة الجسمية كانت كل شيء في ذلك العصر . وهي مازالت الى اليوم تعجب بهذه القوة أيضا . الا ان طبيعة المدنية والعصر الحاضر أوجدت مزايا للرجل غير القوة الجسمية وهي الكبرياء الروحية والعظمة النفسية ، وجعلت المرأة تعجب بهذه الصفات في الرجل أيضاً ، لانها نوع من القوة التي تعبدها

وكثيرا ما نسمع ان امرأة تركت زوجها الغني ، لتخلو الي خادم من خدمها او رجل آخر من السوقة ، ثم تسمع بجانب هذا ، ان هذا الزوج كان قد ترك الامر كله بيدى زوجه تتصرف فيه كما تشاء ، وتنال من رغباتها ما تشاء والذين يرون مثل هذه الاخبار ، يجعلون ترك الامر للزوج وامتاعها بكل رغباتها ، سببا من أسباب اللوم على ان تركت الزوج الذي متعها من رغباتها بما تريد الى خادم حقير او رجل لا نسبة بين مركزها ومركزه .

ولكننا نريد أن نعتبر هذا نفسه سببا لفعلتها ذلك انها لم تجد من الزوج تلك القوة النفسية التى تستطيع السيطرة عليها ، واشباع غرائزها وعاطفتها ، فراحت تبحث عمن يملأ هذا الفراغ فى نفسها ، ويمدها بالغذاء الطبعى من التسيطر والاعجاب ، فوجدته في ذلك الخادم او هـذا الرجل الفقير ، بدون ان تنظر الى ما لديها من متع عرضية لا تغني عن طبيعتها شيئاً .

فنصيحتنا لهؤلاء الشبان الذين يتخلون عن رجولتهم ليتقربوا من المرأة ، والذين يتعطرون و يترهلون ، الذين يصبغون وجوههم وأظافرهم بالاصباغ ، و يتفننون فى الزينة والبهرجة . نصيحتنا لهؤلاء ان يكونوا رجالا بمعنى الكلمة، حتى يمكن لهم ان يفوزوا من المرأة بالحب والثقة والاعجاب الذى يريدون !

سيد قطب

متى يقال سـيدة
ومتى يقال آنسة

اصطلحنا نحن هنـا على نداء المتزوجات بالسيدات فالسيدة فلانة تفيد ان المناداة متزوجة أو على الاقل ارمل او مطلقة والآنسة فلانة تفيد العذراء التى تنتظر الزوج .

وكان المعروف في بلاد الحضـارة الغربية مثل هذا أو شبهه فمدام عندهم تطلق على مثل التي عندنا ومدموازيل علي شبيهتها من عذراوات الشرق . غير ان القوم هناك مضوا شوطاواسعا فى اطلاق لفظ مدموازيل على كثيرات من الفنانات والبائعات والعاملات فى المخازن والمتاجر الكبرى والكاتبات علي آلات الكتابة والمعلمات والمربيات و بعض كبريات الخوادم فى المنازل ومن اليهن ومعظم هذا من قبيل زيادة الاحتشام والاشارة الى حسن التادب

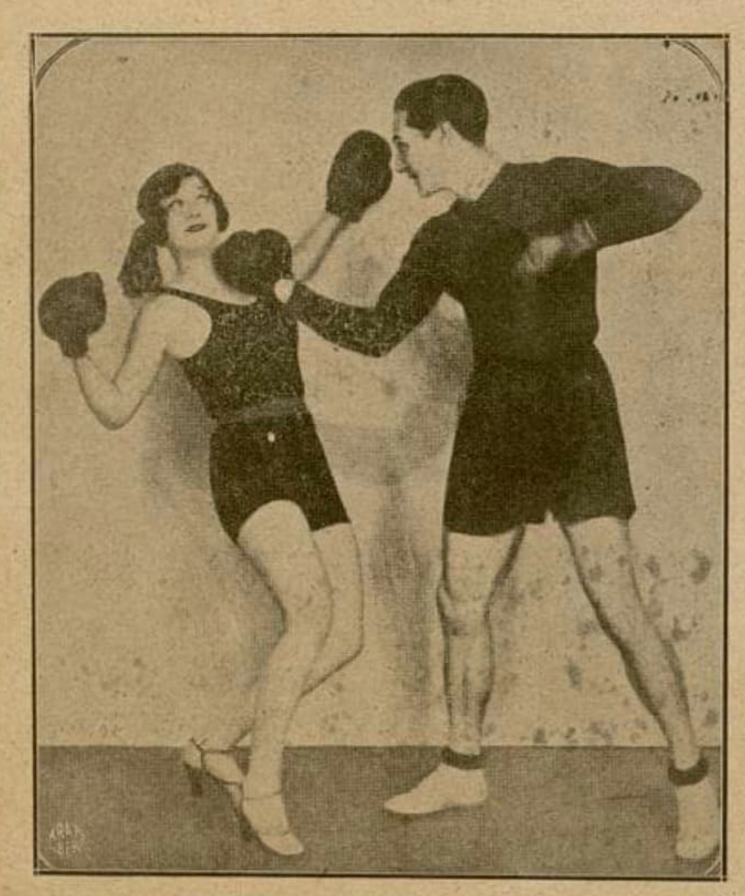
غير أن النهضات النسائية خصوصاً في فرنسا عادت فرأت رأيا حديثاً فى هذا الموضوع فقد اقترحت بعض زعيمات النهضة ان تدعى بالمدام او السيدة كل من تعمل فى مهنة حرة . وتوخين فى ذلك ما هو جار في النمسا مثلا من اطلاق لفظ مدام رسمياً على كل من تنال اجازة دكتور او دبلوم من الجامعة . وقلن ان مديرات الكليات فى فرنسا ومعاهد التربية ينادين بمدام من قبل اليوم فالتعميم واجب في جميع من يزاولن عملا شريفاً بارزاً فى الحياة للدلالة على رفعـة القدر ووجب اعطاؤهن حقهن في الاحترام

ولما كانت للسيدات او لحاملات لقب مدام امتيازات خاصة فى المجتمعات والحفلات والمراسيم حتى الرسمية بل فى العرف المتبع فى الافراح والاحزان وتادية الواجبات الاجتماعية ونحوها فيجب من جهة أخرى ان تحمل ذوات المهن الشريفة لقب السيدة وهن المتعلمات العاقلات الممتازات ليتمتعن بالمزات المخصوصة بالسيدات لا سيما ان فيهن من لا يتزوجن ثم يتقدمن في السن فلا يليق باقدارهن النداء بالمدموازيلات .

و يضاد هذا الرأى بعض زعيمات أخريات من زعيمات النهضة وحجتهن ان لقب السيدة لا يقدم ولا يؤخر فيمن تنادى بيادكتورة او يامعلمة او استاذة . ور بما تبادر الى اذهان بعضهم من اطلاق لقب السيدة علي المتعلمة ذات المركز الممتاز انها فقدت مميز السن والجنس مع انها لم تشخ ولم تعدل عن مطمع كل أنثى فى الزواج الشريف الهنى .

وهذا اعتراض فيه كالنظرية الاولى التي تعترضها كثير من الصواب . غير اننا نكتفي هنا ببسط الامرين لناهضاتنا من السيدات والاوانس ولعلهن يخضن هـذا الموضوع من الوجهة الشرقية فعندنا الآن كثيرات من الطبيبات والمعلمات والمربيات ولا يبعد ان يصح لنا أيضاً في مقبل السنين محاميات ولو ترافعن فى الحجاب والدهر فى تطوراته ياتي بما يعد الآن من قبيل الغرائب

المرأة العصرية



نزلت المرأة الى ميدان الحياة بجانب الرجل وشاركته جهاده ولم تترك ناحية من نواحي العمل الاشاطرته اياه ، وهي تميل بنزعتها الحاضرة والتى طرأت عليها بعد الحرب ان تتشبه به فى كل شيء ، ومن هذا القبيل ماتراه فى الصورة المنشورة فوق هذه السطور اذ ترى آنسة تتمرن على الملاكمة استعداداً للنزال في معاركها الدموية

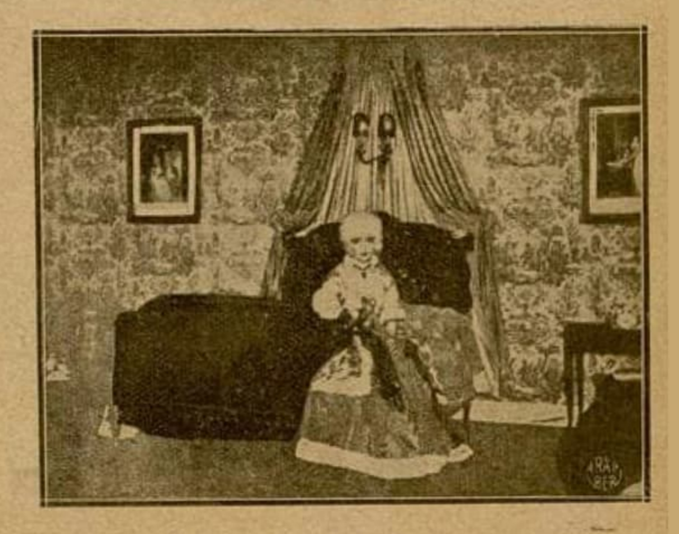




نشرت احدى الصحف الانجليزية مجموعة من الصور البديعة لغرف النوم فى مدنيات مختلفة وعصور مختلفة ويجد القارىء بعضها على هذه الصفحة

غرفة نوم فتاة مصرية فى عهد توت عنخ امون

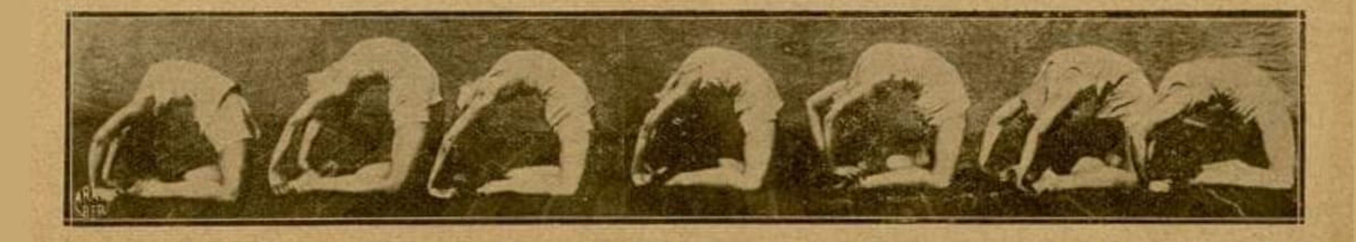
غرفة نوم فتاة يابانية





غرفة نوم فتاة في عهد لويس السادس عشر

غرفة نوم فتاة عصرية





فرقة من الراقصات تقوم بتمرينات رياضية عنيفة تساعدها على المهارة والتفوق فى رقصاتها المتعددة

مودات فصل الربيع الداخل



فوق : فستان لبعد الظهر من ستان أبيض وترى فى (الجوب) ثنيات كثيرة كبيرة

الى اليسار : فستان للخروج والمقابلات (جوب وبلوز) من الستان الاسود وأطراف الاكمام من الجورجيت الثمينة التطريز

قصة البلاغ

الدروس القاسية

بقلم الاستاذ محمد السباعى

الفصل الثاني

بعد مضى شهر على الحوادث التي أوضحناها فى الفصل الاول علم الشيخ علي ان عمر افندى ترك جريدة س ، وأصبح بلا عمل

ولبث هذا الكاتب عاطلا من الاعمال المنتظمة ذات المرتبات المضمونة مدة مديدة ، كان يعتمد اثناءها فى أمر القوت والمأوى على بيت أبيه ، وفي أمر الكماليات (مثل الكتب والمجلات، وزجاجات الكازوزة، وكيزان الخروب والتمرهندي وسلاطين الخشاف ، وأحياناً شوب البيرة ، والحمص وحزم الذرة وشقق البطيخ ،.... لايستنكف ان يميل على طبالي البطيخ المشقق بقارعة الطريق . . . . وتذاكر الدخول في قهاوي السماع وقهاوى الرقص.... وأحياناً زجاجة البيرة يفتحها لاحدى الغانيات،... وفى القليل النادر ، زجاجة الشمبانيا ، يرفعها الى التخت لاحدى الراقصات . . . . . . او نصف دستة الجوارب أو المناديل او زجاجة « القسيس » أو القفاز يقدمها هدية لاحدى الحبائب) .... تقول اما فى أمر هذه الكماليات، فكان يعتمد على جانب الله ثم على مروءة الاخوان ثم على سعة حيلته ولطف تدابيره

بعد مضي ثمانية أشهر من بطالته ، أعنى أربعين ومائتى ليلة ، كان النادر القليل منها أبيض من قرن الشمس ، والجم العديد منها اسود من قرن الخروب ، عثر عمك الشيخ علي فى عصر يوم سعيد مبارك بصاحبنا عمر افندى فى بعض شوارع العاصمة

وكان عمك الشيخ علي فى منتهى القيافة... كان الوقت صيفاً.... ومولانا الاستاذ، كما يقولون « يشف ويرف ».... قفطان سبوكيز يرتعش فى نسمات الاصيل ، كالغدير ، تنسج متنه صبا ودبور ، او كأنه المرآة فى كف الاشل ،..... وجبة « الاجه » بنفسجي ومركوب « شفتشى » نحيف الخصر ، بطرف مستدق كأذن الارنب أو لسان العصفور ، (كان أسيادنا العلماء يرون لبس الجزم مكروهاً، ولبس المراكيب مستحباً، فى العصر الذى جرت فيه حوادث هذه القصة، وذلك قبل خراب شارع قصبة رضوان ، أكبر مستودع للمراكيب فى الشرق فى ذاك الوقت).... وعمامة «مفلوظة فللي» يخالها الجائع من بعيد، كحكة بسكر على رأس الاستاذ ..... وحزام حرير (من عند الحمصاني) ثمنه ثلاثة جنيهات يتدلى منه طرف سلسلة ذهبية لساعة ضخمة ذهبية ،..... وفى يده عصا « قرن » تساوي ثمانين قرشاً ، من عند « دافيز براين»

من كل هذه الاشياء مضافاً اليها جسم نحيف طويل ووجه طويل (شبر ونصف ، شبيه جداً بالرأس «البتلو» الخارج من المسمط بناره، اذ كان مشوبا بحمرة ، وكان دائماً أبداً حليقاً منتوفاً لا أثر عليه للشعر ، حتى ولا فى مكان الشاربين) مزين بحول خفيف فى عينين ضيقتين غائرتين ، و بطقم اسنان عيرة ، فى حجم اسنان الحمار (دفع فيه مولانا الشيخ عشرة جنيهات لطبيب اسنان ، ظهر فيما بعد انه ليس بطبيب ولكن نصاب وحرامى)......من كل هذه الادوات والاشياء والاشلاء والاعضاء كان يتألف مولانا الشيخ علي الساقط فى شهادة العالمية، المنغمس في الآداب العصرية أو بعبارة أدق وأوجز « المجاور المودة »

وعلى عكس الشيخ فى قيافته كان عمر افندى فى رثاثته، (كان الله فى عونه، ثمانية أشهر بطالة !) .... غير أن الفقر لم ينكس من رأسه ولم يغض من طرفه ، ولا أكون مبالغا ان قلت انه لم يزده الا عظمة وكبرياء ، كأنما كان يريد ان يثبت للناس بهيئته ومشيته انه أعز جانباً وأشد بأساً من ان يذل لسطوة الزمان كغيره من مخلوقات الله الاعتياديين وكأنما يحاول ان يخاطب بلسان حاله السخفاء والسفهاء من الحيوانات الانسانية ، من الشامتين والراحمين قائلا لهم : « لا تشمتوا بى ولا تحزنوا علي ، ولاتبلغن بكم القحة والتبجح ان تخولوا لانفسكم حق الانتقاد أو الحكم على أمثالي من العبقريين الخالدين يا أيها السفلة الاوغاد ، ولا تحسبوا ان عظماء الرجال يقاسون مثلكم بقيمة ما عليهم من ثياب وما لهم فى البنوك من أموال ..... دعوا أولياء الله لله ! دعوا أبطال الاجيال يؤدون باسلوبهم و بطريقتهم، وفى بؤسهم وفاقتهم وتحت اسمالهم الخرقة ، واطمارهم الممزقة ، ما أرسلهم الله لادائه من جسائم الامور وعظائم الشؤون ، مما لاتدركه أحلامكم السقيمة ولاتصل اليه أفهامكم الخاسرة ..... ان الله لم يخلقهم لتكون مهمتهم فى الحياة اختراع « المودات » والازياء ،..... واضاعة أنفس العمر فى التجمل والتحسس والتبرج والتزين ، وهز الاعطاف والاكتاف، تشبهاً بربات الخدور ،..... واصطياد المناصب المقوة بحبائل الملق والتذال واقتناص الشهرة الكاذبة باساليب الدناءة والتسفل ......كلا ! لم يخلق الله أولياءه العظماء لاكتساب الذهب الدنس الملوث بخسران المروءة والشرف، واصلاح عمارات من الدبش بهدم صروح المجد والحسب

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

دعوا أصفياء الله ، وانبياء الاصلاح في مأزق جهادهم ونضالهم ، ومعترك جلادهم ونزالهم، والزموا حظائركم واصطبلاتكم يا بهائم الله ويا مواشى الانسانية فكلوا ما كومته لكم الدنيا فى مزاودكم من طيبات العلف هنيئاً مريئاً ..... عافاكم الله وسمنكم ، ورباكم عليكم شحومكم ولحومكم ، وملأ أوعيتكم فضة وذهبا، وأوعية سيركم وتواريخكم خزيا وعاراً وشؤماً ولؤماً

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

هذه الخواطر الثائرة المتمردة وآلاف أمثالها كانت لاتزال تجيش وتغلي في وجدان المحرر البائس وتتسابق وتتبارى مع دورته الدموية في عروقه اثناء اختلاطه بالجماهير في الشوارع المزدحمة

وكان لا يرى في جموع الناس الا خصوماً له واعداء....ويعتقد ان كل انسان غير مصاب مثله بنكبتي البؤس والادب لا بد ان يكون ضداً له بالفطرة، يضمر له المقت والاحتقار... ومن ثم كان يضطغن على الناس ويحقد، ويتأذى أشد الاذى برؤيتهم، ويجدهم قذى في عينه وغصة في حلقه، وحرقة في حشاه وقرحة في كبده، ويشعر وهو في غمارهم بنوع غريب من القلق والارتباك ومن الوحشة والتبرم، كأنما هو نوع من الحيوان مخالف لنوعهم، وكأنه ليس من عنصرهم ولاطينتهم وكأنه لم ينشأ مثلهم على ظهر هذه الكرة الارضية بل كأنما سقط عليها من المريخ أو من زحل في ساعة نحس

وكان في قلقه ووحشته وفي كربه وألمه بين الجماهير أشبه شيء بالسمكة تنقلها من عنصرها المائي فتضعها فوق قمة الهرم

على ان هناك شيئاً واحداً كان اذا قدر عليه استعان به على احتمال ثقل وطأة الجماهير على قلبه، وكبسهم على أنفاسه وذلك هو الشراب... ومن ثم كان يسرع الى الكاس كلما سنحت الفرصة

نقول، في عصر يوم سعيد مبارك عثر عمك الشيخ علي، مثال الوداعة والرفاهية والطمأنينة بالمحرر البائس عمر افندي مثال الغضب والجبروت والهيجان، او ان تشا فقل التقى جدول سلسال بشلال، أو تيار من النسيم بزلزال، أو لوح من الثلج بعمود من نار

كان عمر افندي تائها في عالم هواجسه السوداء وخواطره الجهنمية، فما راعه الا شبح الشيخ «البنفسجي» (لون الجبة الالاجه) أمامه، وصوت هذا الشبح يقول

— أهلا وسهلا . . . .

فانتفض عمر افندي واجفل الى الوراء قليلا، ثم ثبت مكانه بشيء من المجهود

وقال الشبح

— حمد الله على السلامه . . . .

وصوب عمر افندي الى ذلك الشخص الفاجيء، نظرة غضب في اندهاش

قال الشخص الفاجيء

— مشتاقون . . . . السيد علي الاشموني، صاحب كتاب التحفة السنية في التوحيد . . . . وشفاء الغليل في فقه ابي حنيفة . . . . ودليل الحيران، في البيان،

كان عمر افندي أثناء ذلك يمسح بكفه على جبينه، وهو يتذكر انه سبق له ان رأى ذلك الوجه، لا يدرى أين . . . . ثم تذكر فجاة . . . . تذكر سالف التقائه بذاك الانسان في مطبعة الشيخ رجب .... وتذكر مسالة الدرس ..... وقصة البرنيطة التي قلبها الزمن «عش كتاكيت» .... وبدأ يبسط من تجاعيد جبينه المكفهر، ويفتر عن ابتسامة أخذت تبدد ظلمات وجهه المربد،..... ثم صافح الشيخ قائلا

— لا تؤاخذني يا استاذ اني مصاب في هذه الايام بشيء من الذهول .... لذلك لم اذكرك لاول وهلة

قال الشيخ علي

— لا تؤاخذني انت ياسيدي، فلقد اخشي ان اكون قطعت عليك سلسلة افكارك الذهبية، فشردت عن ذهنك خاطرة قيمة او خيالا بديعاً يعد ضياعه خسارة على الادب

قال عمر افندي

— ولا كل هذا يا سيدنا الاستاذ . . . . . الادب وقراء الادب في غني عنا وعن خواطرنا وخيالاتنا، تلك التي أسأل الله عز وجل ان يريحنا منها بموت عاجل .... فما اراها والله الا جمرات تكوي الفؤاد، وتقدح في الحشا،

قال الشيخ علي

— ابقاك الله يا سيدى، ذخيرة للادب وأهله ..... هون عليك، ..... ولا تنظر الي الحياة بهذا المنظار الاسود ..... الا تحب ان نجلس قليلا على هذه القهوة (وكانا وقتئذ في ميدان باب الخلق)

فوافقه المحرر

وبعد ان القيا عصا التسيار بناحية من تلك القهوة، وتناولا ما طلبه الشيخ من المرطبات افتتح ذلك الرجل الطيب المفاوضات في مسالة الدرس، قال

— ورأيك ايه بقا في مسالة الدرس ؟

وتأبي عمر افندي وتمنع مع فرط احتياجه، بل فرط عطشه، الى درسين او ثلاثة من هذا القبيل يشفي بمرتباتها غلته ويقيم بها صلبه .... بل لقد فرح بالشيخ حين عرفه فرحة الظمآن بالماء، والمريض بالشفاء،

واستمر الشيخ في توسلاته وتضرعاته، وتمادى في لجاجه والحاحه ..... وجعل عمر افندى يتشاغل عنه آنا بالتفرج على بياع لعب كان يعرض بضاعته على المائدة المجاورة، وآنا بريه (بمراته) عيدان الكبريت ليصنع منها مساويك ينكش بها أسنانه، وآنا بالنقر بالملعقة على قدح الخشاف البلوري الفارغ (بعد أن سفه فلم يبق به فتفوتة من زبيبة أو صنوبرة) نقرات منتظمة «على الوحدة» مدندنا بتوشيح أو دور ..... الحقيقة انه كان، تحت ستار هذا الصد والاعراض، يرهف أذنيه ليلتقط من سيل كلمات الشيخ المنهمرة، لفظة واحدة تشم منها رائحة الفلوس — أتعاب الدرس ..... ثم على هذه اللفظة يبني حيثيات الحكم، ثم ينطق به، في تلك القضية الخطيرة الهامة، .... ولكن الشيخ لسلامة نيته، وقلة خبرته في هذه المسائل لم يفطن لتلك النقطة التي بها تحل كل عقدة، وجعل يتوسل الى المحرر المفلس بكل شيء في الوجود الا بما تتوق اليه روحه ويطمح أمله، ..... يتوسل اليه بنسبة الادب، وبصلة الفن وبلامية العجم، وسينية البحتري، وقبر شاكسبير ومقصورة ابن دريد، وبحيرة لامارتين، وليلات دى موسيه، وبشرف النبوغ والعبقرية وما شاكل ذلك من الوهميات والخياليات التي لا تملأ بطنا ولا تستر بدنا، ولا تبل ريقا، ولا تمهد للذات الحياة طريقاً،

وقال عمر افندي في سره، والشيخ يدوى على اذنه كانه اسطوانة ابدية،

— قبح الله هذا المحاور النطع، وقبح غباوته وغفلته .... يضرب على كل وتر الا الوتر الحساس، .... يذكر كل شيء في الوجود الا الفلوس كانه يرى ان كل حاجة في الحياة تقضى بالفلوس الا الدروس، ...ترى

هذا الابله يريد ان أعلمه مجانا ، أم يحسب انى فاتح «تكية» .... وان كان ينوى دفع أتعاب ، فماذا ينتظر من مثله ؟ ... خمسون قرشاً فى الشهر كما يقبل أن ياخذ هو لو أعطى درساً عربيا ... ماأحسب مثل هذا الازهرى يعطى أو ياخذ أكثر من هـذا المبلغ ، على الرغم من ساعته الذهبية ، وجبته البنفسجية ،

ثم التفت الى الشيخ فقال له

— اسمع يامولانا الشيخ .... ارأيت لو انك أردت أن تقلى بيضتين لغدائك أتحسب انه لاموقد يكفى لذلك الا بركان فيزوف ؟ . . . . . واذا أردت أن تسقي ريحانة على نافذتك أتحسب انه لاماء يكفى لذلك الا نهر النيل أو الامازون؟ واذا أردت أن تعلم الانكليزية ، أتحسب انه لامعلم يكفى لذلك الا انا ؟ . . . . ان الاسلحة ضروب وأشكال ولكل منها وظيفته وعمله ، ولا يصح الخلط بينها ، تضع هذا موضع ذاك وذاك موضع هذا .... فالسيف لحومة الوغي والسكين الكليل الحد للمطبخ ، .... فهل يصح أن تستعمل السيف الحسام لتخريط البصل ، والسكين المثلم لضرب هامات الرجال ، فى ساحة القتال ؟ ..... وقصارى القول ياسيدى الاستاذ ، ..... دعك من السيف الحسام ، . . . . ودعنى أبحث لك عن سكين مثلم مفلول . . . . يتولى تعليمك الانكليزية ..... أي دعنى آتيك بمدرس لاباس به ، على قدر الحال ، يعطيك هذا الدرس ،

ففطن الشيخ الي مرمى خطاب المحرر ، وقال وعلى فمه أوسع ابتسامة ،

— أطمئن من هذه الناحية ياسيدى عمر ، .... واعلم أنه ان كان فى هذه البلاد انسان يقدرك حق قدرك ، ويعرف فضلك وقيمتك فذاك أنا ، بلا أدنى مشاحة .... ولا تظننى من البخل بحيث قد أقر الرأى العام لطائفة المشايخ من الازهريين وخريجي دار العلوم والقضاء الشرعى ، ...... أنا معك أن هؤلاء المشايخ قد بلغوا فى الشح والامساك أقصى منتهى الحذق والبراعة ، بل أقصى منتهي النبوغ والعبقرية ...... ولو أدركهم الجاحظ لاستمد من نوادر تقتيرهم ما كان يجعل كتابه البخلاء عشرين مجلدا ، ...... ولكنى لست مثلهم في ذلك ياسيدى ، ولا عجب ، فلكل قاعدة شواذ ..... انى على عكسهم ياسيدى ...... انى أعاب بالاسراف والتبذير ، ...... انى أسرع الناس يدا الى جيب ، انى من اجرأ الناس على المال .... انى أبله ياسيدى .... عبيط .... وكل الناس في بلدنا يقولون « الشيخ أبله » ..... هـذه من أشـد الكلمات دورانا على السنتهم ، ..... هذه مضغة أفواههم ، ......انى لا اضن عليك بشيء ياسيدى .... انى أوثرك على نفسي فى كل ما تملك يداى .... وأترك لك تقدير قيمة الدرس كما تحب وتهوى

قال المحرر ، كاذبا فى مقاله

— الفلوس لا تهم

والواقع انه لم يكن شيء يهمه في تلك الظروف السيئة سوى الفلوس

قال الشيخ

— لا تحسبن ان هذا الدرس سيكون له عليك ثقل الواجبات وكراهية مسؤوليتها........ كلا ياسيدى ..... سيكون ضربا من اللهو ، وصنفاً من الانس والتسلية ، ..... أما مسالة الاتعاب ، فاطلب ياسيدى ما يرضيك

امتنع المحرر بتاتا من تحديد قيمة الاتعاب ، وذلك مخافة ان يحـدد مبلغاً ربما كان أقل مما قدره الشيخ فى ضميره ، فيكون منه ذاك سفاهة وخرقا وبخسا لنفسه وغبنا

وقال وقد زوي وجهه عن الشيخ خجلا مما ابداه من الاهتمام بالفلوس فعلا ، على الرغم من انكار ذلك قولا

— اعفني من كل مايتعلق بالفلوس وتقديرها ، ياسيدى الاستاذ ، لا تحرج مركزى ، ...... أنت أعرف منى بهذه المسائل

وهنا أصيب كل من الرجلين بنوبة شديدة من الخجل والحيرة والارتباك ، .... فاما الشيخ فانه جعل يمسح بكفه على أنفه وفمه...... ثم أسرع الى اخراج علبة سجايره فاخذ سجارة فاشعلها وهو فى شبه غيبوبة ، وظل يقذف التبغ من فيه أنفاساً سراعا متلاحقة ، كأنه مدخنة وابور ، ثم أقبل يمسح عرقه ، .... وأما عمر افندى فانه ولى الشيخ جانبه ، واستانف النقر بالملعقة على قدح الخشاف مترنما أثناء ذلك فى شدقيه بفنون شتى من الالحان ، يتمتم بها فى ذهول ، وتيار أفكاره يجرى على النمط الآتي : ترى ماذا سيقره الشيخ المعظم من قيمة الاتعاب ؟ . انه يبرأ الى الله من الشح واللؤم ويدعى السخاء والسماحة . . . . ولكن ما أقل الفعال فى هذا الزمن المشؤوم ، وما اكثر الاقوال . . . . ولا يبعـد أن يكون ، مع كل ادعاءاته وافتخاراته مفلساً مثلي . . . . ولكنه هائم صبابة فى ذاك الدرس . . . . زهاء عشرة اعوام يذوب شوقا اليه ، ويتلظى غراما ولهفاً عليه . . . ما أحسب أن مجنون ليلى قضى في محنته وبليته بتلك الغادة مثل هذه المدة المديدة . . . . . واذا كان ولعه بذاك الدرس المنحوس قد أشرف به ، كما أرى على الهوس والجنون ، فغير مستبعد ، ان كان مفلساً بالفعل ، أن يبيع أو يرهن هذه الساعة بسلسلتها الذهبية فى سبيل الدرس ، . . . . ولكن كم ترى يهون على الفتى الملحاح ان يدفع لرجل مثلى ، . . . . انا لست مدرساً « حاف » مثل اولئك المدرسين حملة الديبلومات وشهادات الكليات الاوربية والجامعات وأشباه ذاك من أدوات النصب والدجل والتدليس والتضليل ، . . . ومالى أقارن نفسى بهـؤلاء الاشخاص الاعتياديين ، كفى انهم اعتياديون ، . . . . . وحسبي ان أن أقل مميزاتي ان اسمي منقوش علي صفحة المجرة باحرف من نور ، وانه نجم من النجوم وقطعة من الفلك ، . . . . . أفبعـد كل ذلك يستكثر على الفتى الملحاح ، ما ياخذه شخص اعتيادى من طائفة المدرسين ؟ يستكثر على ريالا او خمسة شلنات . . . . وأما لو فعل ذلك لاستحق الضرب بالرصاص . . . . . . ولكنى أتوسم فيه البر والمروءة ومكارم الاخلاق . . .

وهنا قذف الشيخ بآخر نفس من السجارة مع عقبها ، ثم مسح بكفه على انفه وشفتيه ، ثم تنحنح وقال

— اسمع ياسيد عمر... الحقيقة اني كنت أريد أن أغمرك بالفلوس . . . . ذلك ما لا ريب فيه . . . . اى والنبي ! . . . . . . اشتهي نظرى ! . . . . كنت أريد أن أبسطك ، . . . الواقع انى ذهبت منذ ثلاثة ايام الى الاسكندرية لآخذ من البنك مائتى جنيه ولكنى لم أستطع الحصول الا على مائة ، . . . . . وايه جولك بجا فى خمسين قرشا فى الساعة ؟


اطلبوا كتاب
التاريخ السري
لاحتلال انجلترا مصر
ألفه مستر ألفريد سكاون بلنت
وراجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده
تمهيد بقلم عبد القادر حمزه
ذيل للكتاب يحتوي على تاريخ لعرابي بقلمه وبعض حوادث سنة ١٨٨٢
بقلمه ايضاً. وتقرير عن بعض هذه الحوادث بقلم الشيخ محمد عبده.
وتقارير اخرى من جون نينه رفيق عرابي ومن بعض المصريين الذين
اشتركوا في تلك الحوادث. وبرنامج الحزب الوطني وخطابات
من مستر غلادستون. والدستور المصري سنة ١٨٨٢
وهو يطلب من المكاتب الشهيرة بمصر والاسكندرية ومن ادارة البلاغ
ثمنه ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد
مطبعة البلاغ الاسبوعي